وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

كلية العلوم الانسانية والاجتماعية

قسم العلوم الانسانية

العنوان

النظام التعليمي في الغرب الاسلامي من خلال ابن سحنون(ت.256هـ/870م) القابسي(ت.403هـ/1012م) ابن خلدون(ت.808هـ/1406م)

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في العلوم الإنسانية

تخصص: تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

من إعداد الطالبين :

- بلال نشاد
- يوسف عدار

الاسم و اللقب	الرتبة	الصفة
أ.د توفيق مزاري عبد الحميد	أستاذ محاضر أ	رئيس
أ.د موسى هيصام	أستاذ محاضر ب	مشرف
د.أ أمسن كرطالي	أستاذ محاضر ب	مناقش

السنة الجامعية: 2021/2020 م 1442/1441هـ

شكر وعرفان

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وبتوفيقه تهون العقبات فله الحمد في الأول والآخر مصدقا لقوله تعالى:"وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابي لشديد "، سورة إبراهيم الآية 7، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه الكرام.

لا يسعنا وقد أتممنا هذا البحث إلا بالتقدم بجزيل الشكر والامتنان للأستاذ المشرف:

أ.د/ موسى هيصام الذي اغرقنا ببحر علمه ومعرفته ، وعلى توجيهاته السديدة ونصائحه القيمة .

نسأل الله العلي العظيم أن يجزيه الله عنا وعن العلم خير الجزاء .

كما نشكر الأساتذة الأفاضل الذين سيقفون على مناقشة المذكرة جزاهم الله عنا كل الجزاء.

ومن الجحود أن ننس الأساتذة الذين تتلمذنا على أيديهم حتى وصولنا إلى المستوى

وكل من قدم لنا يد المساعدة ولو بكلمة طيبة، جعلها الله في ميزان حسناتهم.

إهـــــــداء

أهدي هذا العمل إلى:

إلى والدي أحسن إليه وجعل الله قبره روضة من رياض الجنة، وجمعنا بالأحبة في جنات الخلد عنده.

إلى من الجنة تحت أقدامها أمي، وإنه ليعجز التعبير عن فضلها، التي غمرتني بدعواتها في سرها وعلانيتها، أطال الله في عمرها وأدامها مصباحا يشع بنوره كل ربوع البيت.

إلى أخي وسندي ، وإلى عائلتي كل باسمه.

إلي كل أصدقائي الذين جمعتني بهم الأيام ،إلي الطلبة الذين شاركوني مقاعد الدراسة ، إلي زملائي في دفعة ماستر تاريخ الغرب الإسلامي (2021/2020م)

يـــــــوســـــــف

إهـــــــداء

أهدي هذا العمل إلى :

- الوالدين الكريمين حفظهما الله.
- وإلى كل أفراد أسرتي.
- إلى كل الأصدقاء الذين كانوا برفقتي ومصاحبتي أثناء دراستي في الجامعة .
- وإلى كل من ادخر جهدا في مساعدتي .
- وإلى كل من ساهم بتلقيني ولو حرفا في حياتي الدراسية.

بـــلال

المقدمة

مقدمة :

لقد عرف المغرب الإسلامي تحولا جذريا في كافة مجالات الحياة الاجتماعية والسياسية عامة وفي الحياة الفكرية، بعد الفتوحات التي شهدتها المنطقة، فكانت نقطة البداية لتاريخ زاخر بكل مظاهر الازدهار والرقي الحضاري ،ويرجع الفضل في ذلك إلى ما يحمله الدين الإسلامي في طياته من دعوة وحث على طلب العلم والتعلم.

حيث عمد المسلمون الفاتحون منذ أن وطأت أقدامهم بلاد المغرب إلى نشر الدين واللغة ، وبهذا انتشر التعليم في المغرب الإسلامي بصفة عامة ، إذ شهد من خلاله حلقات علم ومجالس في مختلف العلوم ، وبسبب هذا الرصيد الثقافي برز العديد من العلماء والفقهاء حملوا على عاتقهم مهمة التنظير للجانب التعليمي في المغرب الإسلامي منذ القرون الهجرية الأولى ، وذلك بضبط أسس ومناهج تقوم عليها العملية التربوية وفق مبادئ إسلامية خالصة.

أسباب اختيار الموضوع :

وأما عن الأسباب التي دفعتنا لإختيار موضوع النظام التعليمي في الغرب الإسلامي من خلال الفقيهين محمد بن سعيد بن سحنون و ابو الحسن القابسي ، والعلامة عبد الرحمان بن خلدون هو قلة الدراسات التي تهتم بالجانب الثقافي والفكري على غرار الجانب السياسي للمغرب .

_ الرغبة في تسليط الضوء على النظام التعليمي في الغرب الإسلامي من خلال المقارنة بين الفترات الثلاثة للمؤلفين وفق الترتيب الكرونولوجي ، وتتبع مسار الحركة التعليمية في المنطقة .

موضوع الدراسة :النظام التعليمي في الغرب الإسلامي من خلال ابن سحنون ، القابسي ،وابن خلدون

تكمن أهمية هذه الدراسة في التعرف على أبرز ملامح النظام التعليمي في الغرب الإسلامي ، من خلال إهتمام العلماء المغاربة بالتعليم وإفرادهم مصنفات خاصة به .

كما تهدف هذه الدراسة إلى الإستفادة من تراثنا الثقافي والفكري في هذا المجال بما يبني منظومة عصرية قوية فالوعي بالموروث الثقافي والفكري يساعد على التحرر من التبعية للآخرين والأمة اليوم تحتاج إلى ثورة في الفكر التربوي تعيد للتعليم مكانته الأصلية ، فلا سبيل لذلك إلا إذا أخذنا بعين الإعتبار تاريخنا الثاقفي ومقوماته .

ولدراسة الموضوع حددنا الإشكالية التالية :

مامدى إسهام العلماء المغاربة و الأندلسيين في التنظير للنظام التعليمي في الغرب الإسلامي ؟

وفي هذا السياق تندرج عدة تساؤلات تنطوي تحت هذه الإشكالية من بينها نذكر :

_ ماهي الأسس التي اعتمدها المغاربة والأندلسيون في مناهجهم التعليمية ؟

_ ماهي العوامل التي ساعدت في بروز العلماء وتميزهم في المجال التعليمي ؟

_ ماهي أهم المناهج والطرق التي سطرها الفقيهين محمد بن سعيد بن سحنون وأبو الحسن القابسي ، والعلامة بن خلدون ؟

_ماهي الشروط والواجبات التي سطرها العلماء الثلاث للمعلمين من خلال مصنفاتهم ؟

المنهج المتبع :

ومن أجل الوصول إلى بناء الموضوع في جوانبه المختلفة إعتمدنا على المنهجية التاريخية والوصفية ، في وصف المادة العلمية المدروسة بالإضافة إلى إعتماد المنهج المقارن في تتبع مسار النظام التعليمي بين الثلاثة فترات محل الدراسة .

وقد إنتظمت هذه الدراسة في مقدمة ومدخل تمهيدي بالإضافة إلى ثلاثة مباحث وخاتمة ومجموعة ملاحق .في المقدمة إقتصرنا على عرض الموضوع وأهم الخطوات المتبعة لإنجاز هذه المذكرة ، أما المدخل التمهيدي فتناولنا فيه بعض المصطلحات التي تمد بصلة للموضوع بالإضافة إلى ذكر فترة حياة مؤلفي المصنفات الثلاثة .

كما خصص **المبحث الأول** للتعريف بمحمد بن سعيد بن سحنون وكتابه " **آداب المعلمين** " ، والتعريف بأبو الحسن القابسي وكتابه "الرسالة **المفصلة لأحوال المعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين** "، بالإضافة إلى التعريف بالعلامة عبد الرحمان بن خلدون وكتابه " **المقدمة** " .

أما **المبحث الثاني** خصصناه للحديث عن البوادر الأولى لظهور النشاط التعليمي في الغرب الإسلامي ، بداية من قدوم المسلمين الفاتحين إلى غاية ظهور الخيوط الأولى لتشكل نظام تعليمي جديد ، كما تطرقنا إلى طرق

التعليم ومناهجه من خلال المصنفات الثلاثة ، بالإضافة إلى أهم الشروط والواجبات للمعلمين التي نادى بها العلماء المغاربة .

كما سلطنا الضوء في **المبحث الثالث** عن ضوابط السير الحسن للتحصيل العلمي ، وأهم المؤسسات التي حملت على عاتقها مهمة التدريس ، بالإضافة إلى تقسيمات العلوم .

كما انتهت الدراسة إلى خاتمة تبرز أهم النتائج التي توصلنا إليها بعد معالجتنا لهذا الموضوع ، ودعمنا عملنا بملاحق لها صلة بالموضوع .

وخلال معالجتنا للموضوع إعترضت دراستنا هذه عدةصعوبات، وهي لاتختلف في العادة عن تلك العقبات التي يواجهها أي باحث في الحصول على المصادر والمراجع والتعامل مع مادتها العلمية بالشكل المطلوب .

_ قلة الدراسات والأبحاث التي تناولت موضوع التربية والتعليم ،مما صعب من مأمورية البحث .

_ اتساع الفترة الزمنية للدراسة .

تقييم المصادر والمراجع :

1/ **المصادر محل الدراسة :**

_ "**كتاب آداب المعلمين** "، لمحمد بن سحنون(ت 256هـ/870م)

_" **كتاب الرسالة المفصلة لأحوال المتعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين**"،لأبي الحسن القابسي

(ت 403هـ/1012م)

_" **كتاب المقدمة** "، لإبن خلدون (ت808هـ/1407م)

وقد اعتمدنا على هذه المصادر الثلاثة والتي شكلت محورا لدراستنا ،نظرا لتعلقها المباشر بالتعليم فاعتبرا كتابي آداب المعلمين والرسالة المفصلة من جملة المصادر المختصة في الجانب التعليمي ، بينما خصص ابن خلدون الباب السادس من كتابه المقدمة للتطرق إلى التعليم ، وجاء بعنوان في العلوم وأصنافها (فصل في الفكر الإنساني) .

كما استعنا بكتاب القاضي عياض اليحصبي (ت 544هـ/1149م) الموسوم "**ترتيب المدارك وتقريب المسالكلمعرفة أعلام مذهب مالك** "، وكتاب "**معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان** "لمؤلفه عبد الرحمان بن محمد الأنصاري المعروف بالدباغ(696هـ/1297م) ، وكتاب "**وفيات الأعيان وأنباء أبناء زمان** " لمؤلفه ابن خلكان، حيث قدموا لنا تراجم للعلماء والفقهاء خدمت الموضوع عامة ، والمبحث الأول خاصة .

كما اعتمدنا على كتاب "**معجم البلدان** " لمؤلفه ياقوت الحموي ، والذي أمدنا بمعلومات حول المدن والحواضر التي تضمنتها الدراسة .

2/ **المراجع** :

إستندنا في دراستنا هذه إلى مجموعة من المراجع التي ساعدتنا في الكشف عن بعض القضايا التي واجهتنا في هذا الموضوع ومن هذه المراجع نذكر :

_كتاب "**التربية في الإسلام** " لمؤلفه أحمد فؤاد الأهواني ، ضم هذا الكتاب ملحق به الرسالة المفصلة لأبي الحسن القابسي وكتاب آداب المعلمين لإبن سحنون ، افادنا به من خلال تعليقاته وشروحاته حول المناهج والطرق التي نادى بها الفقيهين .

_كتاب "**أضواء على تاريخ العلوم عند المسلمين** " لمؤلفه محمد حسين محاسنة ، افادنا في تقديمه لأهم المؤسسات والمراكز التعليمية ،بالإضافة إلى اعتمادنا على مصادر ومراجع أخرى على اختلاف درجة استعمالها فيما يخدم موضوعنا .

وفي الأخير الأخير نرجوا أن نكون قد ساهمنا ولو قليلا في إثراء الدراسات التاريخية المتعلقة بالنظام التعليمي في الغرب الإسلامي من خلال إهتمامات العلماء والفقهاء المغاربة(ابن سحنون ، ابو الحسن القابسي ، ابن خلدون) فما تم من عملنا وكلل بالتوفيق فمن الله وحده ، وما كان منه ناقصا فمن سهونا ونسياننا .

مدخل:

ماهية التعليم:

لغة: يمكن اشتقاقها من الفعل (الماضي علم) ومضارعه " يعلم " " تعليما " لقوله تعالى: " علم الإنسان ما لم يعلم[1] " يمكن أن تشتق التعليم من الفعل الماضي " تعلم " غير مجدد بزيادة التاء ، تعلم الشيء بمعنى عرفه خططه التقنه [2]

اصطلاحا: يعرف بن خلدون التعليم بأنه " صناعة تورث ملكة، تمكن الإحاطة بمبادئ العلم و قواعده والوقوف على مسائلة واستنباط فروعه من أصوله ، وما لم تحصل هذه الملكة لم يكن الحذق في ذلك الفن متواصلا ... و هذه الملكة في غير الفهم و الوعي بل هي في التصرف في العلم و التعليم[3].

ماهية التربية: مشتقة من الفعل " ربى " فيقال ربي الشيء أي اعتني به و أصلحه فهي تعني الإصلاح كما يتضمن مصطلح التربية على دلالات متعددة تشير جميعها إلى ما ينبغي أن تتضمنه العملية التربوية من أنشطة ، و التي تشتمل على الإصلاح و التنمية و التنشأة و التعليم[4].

اصطلاحا: هي عملية تكييف بين الفرد و بيئته وهذه العملية تنشأ عن اشراك الفرد في طريقة مباشرة في الحياة الاجتماعية الراعية للجنس البشري، وباستمرار هذه المشاركة ولاتصالها تشكل عادات الفرد اتجاهاته وقيمة الفكرية و الخلقية و الاجتماعية، و يختلف معنى التربية ومفهومها باختلاف ميادين الدراسة النفسية و الاجتماعية و الحضارية في نظرتها للفرد و المجتمع فأحيانا تفهم التربية على أنها التعلم و لكن تعني في الواقع ما هو أكثر من التعلم، إنها الوسيلة التي يحدث من خلالها التغيير في السلوك و أحيانا تفهم على أنها التعلم و لكنها تعني في الواقع ما هو أكثر من التعلم ، إنها الوسيلة التي يحدث من خلالها التغيير في السلوك وأحيانا تفهم على أنها نقل التراث الثقافي[5].

---

[1] سورة العلق ، الآية 5 .

[2] زبير بعلي، محمد الحاكم بن عون ، التربية و التعليم عند ابن خلدون بين التعقيد و الممارسة، مجلة الباحث في العلوم الانسانية و الاجتماعية، المجلد2، العدد1، ص 40

[3] ابن خلدون ، المقدمة ، دار ابن الجوزي ، القاهرة ، 2009، ص 365 .

[4] سميحة بلعمري، الفكر التربوي عند القابسي ،مذكرة لنيل شهادة ماستر، إشراف الحاج بازة، جامعة محمد بوضياف، مسيلة، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية،2016-2017،ص 5

[5] فاروق عبده فيلة في أصول التربية (1)، جامعة المنصورة ،ص 3http://drive.google.com، 2021/4/12 ،19:22

فترة حياة مؤلفي المصنفات الثلاث :

* **محمد بن سعيد بن سحنون:** عاصر الفقيه محمد بن سعيد بن سحنون دولة الأغالبة ، التي كانت تابعة للدولة العباسية ، فقد تميزت هذه الفترة بالفوضى والإضطراب في المشرق ،فأصبح التحكم في بلاد المغرب من بغداد أمرا صعبا ، لذا أقام الخليفة العباسي هارون الرشيد ثلة من الحكام لتولي بلاد المغرب،حيث ولى على إفريقية هرثمة بن أعين [1]، وقد تميزت فترة حكمه بالإستقرار فأمن الناس ، وأحسن إليهم ،ولما رأى هرثمة من الإمارة بإفريقية من سوء طاعة أهلها طلب من الخليفة الإستعفاء فعفاه،ثم عهد بعد ذلك بالإمارة لمحمد بن مقاتل العكي،الذي عرفت فترة حكمه الفوضى والإضطراب[2]، وفي خضم هذه الأحداث ظهر ابراهيم بنالأغلب على مصرح الأحداث السياسية، فقد عهد إليه الخليفة العباسي هارون الرشيد بالإمارة وذلك سنة (184هـ/800م)[3]، بناء على مشورة وتزكية من قبل هرثمة بن أعين باعتباره الأدرى بمن يصلح لضبط أمورها[4]،

وقد مرت دولة الأغالبة بثلاث فترات هي: فترة التأسيس من (184 هـ، 223هـ / 800م، 838 م) و تمثل إمارة ابراهيم بن الأغلب وابنيه أبي العباس وزيادة الله، فترة الإستقرار النسبي (226 هـ، 289 هـ /840م، 902م) وتمتد من نهاية حكم زيادة الله ، إلى نهاية حكم أبي عبد الله محمد ثامن من أمراء البيت الأغلبي، فترة الإنحطاط (289 هـ ، 296 هـ / 902، 909 م)[5].

بالرغم من كل هذه الأحداث السياسة فقد اهتم الأغالبة بالحياة العلمية إذ شهدت ازدهارا كبيرا لطول عمر هذه الدولة و ما شهدته من الاستقرار، بالإضافة إلى أن مؤسسها إبراهيم بن الأغلب كان حافظا لكتاب الله فكان يعرف حق العلم و أهله، فقد ساهم بدوره في النهوض بالتعليم في المغرب[6]، واعتبرت بذلك افريقية عاصمة العلوم في شتى المجالات ، فكانت محطة تستقطبطلاب العلم والشيوخ[7].

---

[1] محمد الطالبي، الدولة الأغلبية التاريخ السياسي، تعريب المنجيالصيادي، مراجعة و تحقيق حمادي الساحلي،ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت،1995، ص 90

[2] ابن عذارى المراكشي ، البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب، ت ح كولان وليفي برفنسال، ط3، ج 1، دار الثقافة ، لبنان ، 1983 ،ص 89

[3] نفسه، ص92.

[4] الرقيق القيرواني، تاريخ افريقية و المغرب، تح، محمد عزب،ط1، دار الفرجاني، القاهرة، 1994، ص ص 132،133

[5] حسين مؤنس ، معالم تاريخ المغرب والأندلس ، مراجعة عادل أبو المعاطى و محمد دياب ، ط2،دار الرشاد ، القاهرة ، 1997، ص 99

[6] الحسين بن محمد شرط ، مدرسة الحديث في القيروان في الفتح الإسلامي إلى منتصف القرن الخامس هجري، ج1، دار العالمية للكتاب الإسلامي، 1411هـ ، ص 66

[7] محمد زينهم محمد عزب، الإمام سحنون، تقديم حسين مؤنس، دار الفرجاني، القاهرة، 1992، ص 53

القابسي

عاصر القابسي الدولة الفاطمية بالمغرب ،وهذا في عصر المعز لدين الله ابو تميم (341-362هـ/959-973م) وهو الخليفة العبيدي الرابع والذي استطاع أن يمد نفوذه على مناطق بلاد المغرب ، بل وتعدى ذلك وصولا إلى صقلية ، وهذا ماجعله يطمح إلى الإستيلاء على الأندلس السنية [1]، وقد عرفت هذه الفترة نشوب صراعات مذهبية بين الشيعة والسنة ، كما عاصر القابسي كذلك الدولة الصنهاجية التي أسسها بلكين بن زيري بن مناد (362-373هـ /972-983م) بعدما استمال حلفاء الدولة العبيدية القبائل الصنهاجية ، واسندوا إليهم مهمة القيام بشؤون الدولة ، حيث سلموا لهم مقالد الحكم وبهذا أصبح بلكين بن زيري واليا لكل بلاد إفريقية ، وشهدت هذه الفترة نشوب صراعات بين القبائل الصنهاجية والقبائل الزناتية [2].

كما تميز الغرب الإسلامي في القرن الرابع هجري بحركة علمية وفكرية كانت في أوج عطائها ، مما أثر إيجابا على الحركة التأليفية التي زخرت بالكثير من المؤلفات والمؤلفين ، ويعتبر ولوج أهل المغرب ميدان تدوين المعارف والعلوم من دلائل النضج الفكري الذي شهدته المنطقة في هذه الفترة ، وبجانب ذلك قد ظهر نشاط تعليم الفقه والحديث والتفسير ، ولا يقتصرون عليه وحده بل نجد من كان سباقا في شرح صحيح البخاري ، وموطأ الإمام مالك [3]، وكانت البيئة السائدة في القرن الرابع هجري بيئة دينية إسلامية في الشرق ومسيحية في الغرب وأهم ما ميزها خضوع الناس في مناحي تفكيرهم و أحوالهم لسلطان الدين وهذه سمة العصر كله[4].

العلامة عبد الرحمن بن خلدون

عاش بن خلدون في عصر كانت فيه الثقافة العربية الإسلامية في مراحل توهجها الأخير ، حيث عاش في زمن كان المسلمون فيه لا يزالون يقودون الحضارة الإنسانية نحو التقدم و الرقي، و شهد هذا العصر مرحلة التجميع الذي أنتج الموسوعات الكبرى مثل كتاب النويري " نهاية الأدب في فنون الأدب " ، و كتب القلقشندي " صبح الأعشى " [5].

[1] علي محمد الصلابي ،الدولة الفاطمية ، مؤسسة إقرأ للنشر والتوزيع والترجمة ، القاهرة ، 2006، ص 68

[2] نفسه ، ص 93

[3] عبد المالك مغشيش ، حركة التأليف بالغرب الإسلامي في القرن الرابع هجري ، مجلة مقاربات ، مجلد 3، العدد5، 2015، ص 206 ،207 .

[4] أحمد فؤاد الأهواني، التربية في الإسلام، دار المعارف، مصر، 1968،ص34.

[5] محمد الجوهري و محسن يوسف، ابن خلدون انجاز فكري متجدد، تقديم اسماعيل سراج الدين، مكتبة الاسكندرية، مصر،2008، ص 29

كما شهد هذا العصر أيضا ازدهار الكتابة التاريخية الإسلامية، و تنوع أنماطها ما بين الكتب العامة و الرسائل الذات الموضوع الواحد و السير الملكية ، و التاريخ الحضاري الذي يختص بمدينة ما ، و فضائل البلدان و الخطط، وبعد هذا العصر الذي عاش به بن خلدون يعتبر عصرا خصبا كثير الإنتاج، عميق البحث[1]،ولعل هذا التنوع و الشيء في شتى ميادين المعرفة هو ما أهل بن خلدون للبروز و التميز في المجال الفكري.

وعلى النقيض من ذلك فإن الحياة السياسية في هذا العصر تميزت بالاضطراب نتيجة للفتن و الخلافات بين الدويلات الطائفية التي ظهرت بعد سقوط دولة الموحدين وهي :

دولة بنو مرين (591 هـ، 957 هـ/ 1195م، 1550م) في المغرب الأقصى ، و دولة بني عبد الواد(633-924هـ/1236-1534م) في المغرب الأوسط ، والدولة الحفصية (625-941هـ /1228_1534م) في المغرب الأدنى [2].

بالإضافة إلى ذلك ظهرت الصراعات القبلية الناجمة عن ضعف السلطة السياسية و أدت إلى خروج القبائل لممارسة عملية السلب و النهب[3]، حيث لعبت هذه الأحداث السياسية دورا واضحا في استقرار بعض الإمارات أو التعجيل بانهيارها [4].

وفي مجمل القول هذه هي الظروف التي نشأ بها العلماء الثلاث ،فأثرت الفترات المستقرة إيجابيا على الحياة الفكرية ، وهذا ما نلاحظه عند الفقيهين ابن سحنون والقابسي ، والعكس بالنسبة للفترة التي عاش بها ابن خلدون ، حيث تميزت بالفوضى والإنقسامات ، وكانت الحضارة الإسلامية في الغرب الإسلامي في مراحلها الأخيرة وهذا ما ألقى بضلاله على الحياة الفكرية في المنطقة .

[1] الجوهري ومحسن يوسف ، مرجع سابق ص 29 .

[2] حسين عبد الله بانبيله ، ابن خلدون وتراثه التربوي ، دار الكتاب العربي ، لبنان ، 1984 ، 20.

[3] محمد الجوهري و محسن يوسف، مرجع سابق، ص 37

[4] نفسه، ص 38

المبحث الأول

نبذة عن سيرة المؤلفين والتعريف بؤلفاتهم .

1- التعريف بإبن سحنون ومؤلفه " آداب المعلمين " .

2- التعريف بأبو الحسن القابسي ومؤلفه " الرسالة المفصلة في أحوال المتعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين.

3- التعريف بإبن خلدون ومؤلفه "المقدمة ".

إن طبيعة الموضوع تقتضي التعريف بالمؤلفين ومؤلفاتهم التي تنحصر عليهم دراستنا قبل دراسة الجوانب التعليمية والإسهامات الفكرية لكل منهم، و الوقوف عند ظروف نشأتهم قصد التعرف على البيئة التي ساعدت على بروز وتميز هؤلاء المفكرين ، كما أن تحديد تلك المستندات يساعد في فهم مدى التقدم الذي شهده التعليم في الغرب الإسلامي على مر العصور عموما و الفترات التي عاش فيها هؤلاء العلماء خصوصا ، سنتطرق لهم فيما يلي :

نبذة عن سيرة المؤلفين والتعريف بؤلفاتهم

1/التعريف بمحمد بن سعيد بن سحنون : (202-256 ه / 817-870م)

اسمه ونسبه:

هو أبو عبد الله محمد بن أبي سعيد سحنون وإسمه عبد السلام بن سعيد بن حبيب التنوخي ، مولده بالقيروان[1] سنة (202 هـ/817م) ، و القيروان إذ ذاك دار السنة ومحط طلاب علوم الشريعة من سائر أنحاء المغرب" [2].

يعرفه الزركلي على أنه " محمد بن عبد السلام (سحنون) بن سعيد بن حبيب التنوخي أبو عبد الله "[3].

ويعود نسبه كما ذكر ابن خلكان إلى :" أبو سعيد عبد السلام بن سعيد بن حبيب بن حسان بن هلال بن بكار بن ربيعة التنوخي "[4]

مولده ونشأته:

ولد محمد بن سحنون سنة (202هـ/817م) وتوفي سنة (56هـ/870 م) ودفن بباب نافع بالقيروان[5].

---

[1] القيروان : اسم معرب وهو بالفارسية كاروان وقد تكلمت به العرب قديما ، و القيروان في الإقليم الثالث، طولها إحدى وثلاثون درجة و عرضها ثلاثون درجة ، و هي مدينة عظيمة في إفريقية، قام ببنائها عقبة بن نافع، (شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي، معجم البلدان، المجلد 4، دار صادر، بيروت، ص ص 421/420).

[2] محمد بن سحنون ، آداب المعلمين ، ت ح، حسني عبد الوهاب، ط جديدة بمراجعة العروسي المطوي، دار الكتب الشرقية،1972م، ص 15.

[3] خير الدين الزركلي، الأعلام، ج6، ط7، دار العلم للملايين، بيروت، 1986، ص 204.

[4] شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ت ح إحسان عباس، المجلد 3، دار صادر، بيروت، 1978، ص 180.

[5] أبو بكر بن عبد الله بن محمد المالكي، رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وافريقية وزهادهم ونساكهم ويسر من أخبارهم وفضائلهم و أوصافهم ، تح بشير البكوش، راجعه محمد العروسي المطوي، ج1،ط1، دار الغرب الإسلامي ، بيروت، 1983م، ص 444.

وقد ساهمت العديد من العوامل في تشكيل شخصيته العلمية، و ذلك من خلال الاهتمام الكبير الذي حظي به من قبل والده سحنون، فكان يوصي معلم ابنه بقوله : " لا تؤدبه إلاّ بالمدح ولطيف الكلام، ليس هو ممن يؤدب بالضرب و التعنيف، وإني أرجو أن يكون نسيج وحده ، و فريد أهل زمانه[1]"،وما جعل أباه يقول قوله هذا لما رآه فيه من قوة الذكاء و الإستعداد الفطري الذي منحه الله عزوجل إياه، حيث إنكب ابن سحنون على حفظ القرآن من صغره، و أخذ العلوم الضرورية، بعد ذلك تحول إلى مجالس الدروس العالية فسمع من والده وعليه إعتماده وكان يناظره ، و يذكر أنه كان يسمع بعض كتب أبيه في حياته، ويأخذها الناس عنه قبل خروج أبيه من الدار فإذا خرج أبوه قعد مع الناس ليسمع معهم" [2].

شيوخه:

حظي محمد بن سحنون بالتتلمذ عن مجموعة من المشايخ المغاربة الذين عاصرهم وتلقى العلوم عنهم في بداية طريقه لطلب العلم ، حيث أخذ الفقه عن والده سحنون، وسمع من ابن أبي حسان[3]، وموسى بن معاوية [4]، وعبد العزيز بن يحي المدني[5]، و غيرهم من الشيوخ في مختلف العلوم التي درسها ابن سحنون فأصبح الناس يحلّقون حوله بعد حلقة أبيه، و كان يؤلف في حياة والده، كان يقول له:" يا محمد إحذر أهل العراق، فإن لهم ألسنة حدادا وإياك أن يغلط قلمك فتعتذر فلا يقبل عذرك" [6].

ولم يكتفي ابن سحنون بما حصله من علوم ، بل سافر إلى عدة بلدان ليزيد من علمه و معرفته كما يفعل العلماء من قبله، فارتحل صوب المشرق قاصدا الحج سنة (235هـ/850 م)[7]، وفي أثناء رحلته زار مصر فأتيحت له فرصة الإحتكاك و التواصل مع نخبة من العلماء الأجلاء منهم أبي رجاء بن أشهب، و سأله أن ينزل

---

[1] القاضي عياض بن موسى بن عياض السبتي، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، ت ح عبد القادر الصحراوي، ج4، ط2، مطبعة فضالة، المغرب، 1983،ص 205

[2] محمد بن سحنون ، مصدر سابق، ص ص 16

[3] عبد الله بن أبي حسان اليحصبي، من أشراف افريقية بشرف أبيه وفقهه و أدبه ، كان يسكن بالقيروان بحارة يحصب المنسوبة إليهم، و أبوه من عربها، و له في حرب البرابر ، بلاء حسن ، و روى عن مالك وكان ثقة لم يطعن عليه بشيء، (القاضي عياض، مصدر سابق، ج3، ص 310).
موسى بن معاوية الصمادحي، مولى آل جعفر بن أبي طالب، هو موسى بن معاوية بن الفضل بن عون بن عبد الله بن جعفر، كان عالما بالحديث والفقه كثير الأخذ عن المدنيين و الكوفيين و البصريين و غيرهم ، سمع عنه سحنون وعامة أهل إفريقية، توفي يوم الاثنين سنة 225 ه/840م (

[4]القاضي عياض، نفسه، ج4، ص 93 وما بعدها)

[5] المالكي، نفسه، ص 444.

[6] أبو زيد عبد الرحمن الدباغ، معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، ت ح ، محمد الأحمدي أبو النور و محمد ماضيور، ج2، مكتبة الخاتجي بمصر، القاهرة، 1972، ص 124.

[7] شمس الدين محمد الذهبي، سير أعلام النبلاء، ت ح علي أبو زيد، ج13، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1983، ص 61.

عنده ففعل فكان علماء مصر يأتونه ويسلمون عليه، و في جملة من إتصلوا به: المزني صاحب الشافعي، فأثنى عليه بقوله: " لم أرى والله أعلم منه ولا أحّد ذهنا على حداثة سنه " [1].

وبعد أن أقام بمصر مدة قصد الحجاز وأدى فريضة الحج، ودخل المسجد النبوي فوجد جماعة ملتفين حول أبو مصعب الزهري، و هو متكئ لكبر سنه ، و الطلبة يتنازعون لديه في مسألة ، فنبههم إلى نكتة غريبة فاستوى أبو مصعب جالسا ، فزاد بن سحنون أخرى فالتفت إليه الزهري وسأله من أي البلاد أن؟ قال: من افريقية، قال: من أي بلدة أنت؟ فقال ابن سحنون: من القيروان، فقال الزهري ينبغي أن تكون أحد الرجلين إما محمد بن سحنون وإمّا محمد بن لبدة بن أخي سحنون، لأن هذا التنكيت لا يخرج إلا من أهل سحنون، فعرفه محمد بنفسه فقام إليه الزهري وصاحفه و أضافه مدة إقامته" [2].

بالإضافة إلى ذلك فقد التقى بابن كاسب[3] و شيبة بن شبيب النيسابوري[4]، وغيرهم من العلماء[5]، وبذلك يكون بن سحنون قد اكتسب زادا معرفيا كبيرا أهله لأن يكون من أبرز علماء المغرب عامة.

وفاته:

أجمع الكثير من المؤرخين من بينهم المالكي على أن تاريخ وفاته كان سنة 864/250م بقوله: " توفي سنة ست وخمسين و مائتين ودفن بباب نافع"[6]،وذكره الدباغ في كتابه معالم الإيمان فقال:" توفي ست وخمسين ومائتين، وعمره أربع وخمسون سنة وكانت وفاته بالساحل وأوتي به إلى القيروان، ودفن بباب نافع بمقربة من ضريح أبيه"[7] .

أما الزركلي فاكتفى بذكر مكان وفاته فقال: " توفي بالساحل ونقل إلى القيروان ودفن به"[8]

وقد رثاه شعراء عصره بمراثي عديدة تبلغ الثلاثمائة قصيدة فمن ذلك قول بعضهم[9]

---

[1] المالكي، مصدر سابق، ص 444.

[2] ابن سحنون، مصدر سابق، ص 18.

الحافظ المحدث الكبير، أبو الفضل، يعقوب بن حميد بن كاسب المدني نزيل مكة، حدث عن ابراهيم بن سعد، و عبد الله بن وهب وابن عيينة، و خلق كثير، و حدث عنه ابن ماجة ، و أبو بكر بن أبي عاصم، و البخاري خارج الصحيح، توفي ابن كاسب سنة (241ه/856م) ،الذهبي ، مصدر

[3] سابق، ت ح صالح السر،ج11،ص158 و ما بعدها

سلمة بن شبيب الإمام الحافظ، أبو عبد الرحمن الحجري المسمعي النسائي، نزيل مكة، حدث عنه مسلم، و أرباب السنن، و أبو حاتم، و حدث عنه

[4] شيوخ الإمام أحمد، توفي بمصر سنة (247ه/861م)، الذهبي، مصدر سابق، ج12، ص ص 256،257

[5] الدباغ، مصدر سابق، ص 122

[6] المالكي، مصدر سابق، ج1، ص444

[7] الدباغ، مصدر سابق، 2ج، ص 134

[8] الزركلي، مصدر سابق، ج 6، ص 205

[9] ابن سحنون، مصدر سابق، ص24

لقد فجع الاسلام موت محمد وأصبح منه جانب العين خاليا

بكى كل من بالمغرب عند وفاته وحق لمن بالمغرب أن يك باكيا

آثاره: توفي محمد بن سعيد بن سحنون مخلفا وراءه ارثا فكريا وثقافيا كبيرا ، تضمن عشرات المؤلفات، فكان بذلك أكثر أهل زمانه تأليفا[1]،فقد ذكر الزركلي في ترجمته لمحمد بن سحنون مجموعة من مؤلفاته فقال: " من كتبه آداب المعلمين " رسالة صدرت بترجمة حسنة من إنشاء حسن حسني عبد الوهاب" ، المعلمين" رسالة صدرت بترجمة حسنةلحسن حسني عبد الوهاب، و "أجوبة محمد بن سحنون" في الفقه ، و "الرسالة السحنونية " رسالة في الفقه المالكي[2]، كما ألفكتاب " السير " وهو عشرون كتابا، وكتاب " التاريخ " وهو ستة أجزاء"، وكتاب "الزهد والأمانة"[3] ، و ألف في جميع ذلك كتبا كثيرة، نحو مائتين كتاب في العلوم و المغازي والتواريخ[4].

التعريف بمؤلفه (آداب المعلمين)

يعتبر ابن سحنون من أشهر علماء زمانه و أكثرهم تأليفا إذ يعتبر كتاب آداب المتعلمين من أهم مؤلفاته التي تطرق فيها إلى موضوع التربية و التعليم في القرن الثالث هجري.

وهو كتاب صغير الحجم طبعه الأستاذ حسن الحسني عبد الوهاب الوزير التونسي المعروف ، بتونس سنة 1350هـ/1931م، ضمن مطبوعات اللجنة التونسية لنشر المخطوطات العربية، إستهله بمقدمة مطولة و مفيدة كشفت عن قيمة الكتاب وفضله ، فقدم معلومات حول القواعد الأولية التي كان المسلمون يتبعونها قديما في تعليم أولادهم منذ فجر الإسلام إلى أواسط القرن الثالث هجري[5]، حيث تبلغ صفحاته أربعة وستين صفحة منها ثمانية وثلاثين صفحة مقدمة الأستاذ حسن حسني عبد الوهاب، وكأن كتاب ابن سحنون نفسه عبارة عن ستة وعشرين صفحة لا غير[6]، وقد جاء في فهرس هذا الكتاب مايلي :

1- ما جاء في تعليم القرآن العزيز

2- ما جاء في العدل بين الصبيان

---

[1] ابن سحنون ، مصدر سابق ، ص25.

[2] الزركلي، نفسه، ج6، ص 205

[3] صلاح الدين بن ايبك الصفدي، ت ح أحمد الأرناؤوط وتزكي مصطفى ، ج3، دار إحياء التراث العربي ، لبنان ، 2000، ص72.

[4] الذهبي، مصدر سابق،ج 13،ص 61

[5] محمد أسعد طلس، التربية و التعليم في الإسلام، مؤسسة هنداوي للتعليم و الثقافة، مصر،2012، ص 160.

[6]أحمد فؤاد الأهواني ،التربية في الإسلام، دار المعارف بمصر، القاهرة، 1968، ص 58.

3- باب ما يكره محوه من ذكر الله تعالى وما ينبغي أن يفعل من ذلك

4_ما جاء في الأدب وما يجوز في ذلك وما لا يجوز

5_ما جاء في الختم وما يجب في ذلك للمعلم

6_ما جاء في القضاء في عطية العيد

7_ما ينبغي أن يخلى الصبيان فيه

8_ما يجب على المعلم من لزوم الصبيان

9_مايجب في إجارة المعلم ومتى يجب

10-ما جاء في إجارة المصحف وكتب الفقه وما شابهها

ويعد كتاب آداب المعلمين من أوائل المؤلفات التي كان لها السبق في التطرق لموضوع التربية و التعليم، و إذا اعتبر مصدرا أساسيا لدى العلماء و المؤلفين الذين أتو بعد ابن سحنون ، من بينهم القابسي الذي أخذ عنه في كتابه (الرسالة المفصلة) حيث نجد أن ما نقله القابسي عنه يكاد يكون بلفظه في بعض المواضع، و باختلاف يسير في مواضع أخرى، كحذف السند عن رأي فقيه أو تغيير في العبارة دون إخلال بالمعنى[1]

2/التعريف بأبي الحسن القابسي: (ولد 324 ه/ 935م، توفي 403 ه/ 1012م)

اسمه ونسبه: عرف القابسي بأبي الحسن علي بن محمد بن خلف المعافري القابسي الفقيه القيرواني[2]، ذكره ابن خلكان في وفيات الأعيان بقوله: " أبو الحسن علي بن محمد بن خلف المعافري القروي المعروف بابن القابسي"[3] و ترجم له السيوطي في طبقات الحفاظ فقال: " القابسي الحافظ المحدث الفقيه الإمام علامة المغرب أبو الحسن علي بن محمد بن خلف المعافري القروي"[4] بالإضافة إلى ترجمة الزركلي في كتابه الأعلام بقوله:" علي بن محمد بن

[1] الأهواني، مرجع سابق، ص 58.

[2] أبو الحسن القابسي، الرسالة المفصلة لأحوال المتعلمين و أحكام المعلمين و المتعلمين، ت ح أحمد خالد، ط1، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، 1986، ص 07

[3] ابن خلكان ، مصدر سابق ،ج 3، ص 320.

[4] عبد الرحمان بن أبي بكر السيوطي ، طبقات الحفاظ، ط2، دار الكتب العلمية، لبنان، 1994، ص 419

خلف المعافري القيرواني أبو الحسن القابسي"[1]،كما ذكره الدباغ في كتابه معالم الإيمان فقال:"أبو الحسن علي بن محمد بن خلف المعافري المعروف بإبن القابسي"[2]

ومن خلال هذا نلاحظ أن كل العلماء الذين ترجموا له لا يختلفون في الترجمة على أنه أبو الحسن المعافري القروي القابسي بل الاختلاف يكمن في معرفة هل هو القابسي أم ابن القابسي؟، أما بالنسبة إلى القيروان فهو نسبة ولادة و إقامة وعمل، لأنه ولد بها و أقام فيها ، وأن أصل بلدته المعافرين وهي قرية بالقرب من قابس[3]، أو ضاحية من ضواحيها أما القابسي فهي الكنية التي اشتهر بها نسبة إلى قابس ،كما جاء في بعض كتب الناقلين عنه[4].

مولده:

كانت ولادة أبي الحسن القابسي في يوم الإثنين من رجب سنة أربع وعشرين وثلاثمائة[5]، و قد اكتفى السيوطي في كتابه طبقات الحفاظ بذكر السنة التي ولد فيها بقوله:" ولد سنة أربع و عشرون وثلاثمائة" [6]، و يوافق مولده بالتاريخ الميلادي خمس وثلاثون وتسعمائة في واحد وثلاثون من شهر مايو ، إذا ولد سنة 324 هـ/ 935م بالقيروان ومن ثم جاءت نسبة القيرواني، وعندما شب واشتد عودة ونضج بدأ تعليمه بالقيروان، ودرس كأبناء جيله في ذلك الوقت وظل ينهل العلم و المعرفة على يد مشاهير العلماء و المفكرين بالقيروان " [7].

شيوخه:

تعدد شيوخ القابسي الذين أخذ العلم عنهم وتعلم على أيديهم فاختلفوا باختلاف الأماكن التي تواجدوا بها القابسي عنهم كالشيوخ الافريقيون وهمكالآتي:

---

[1] الزركلي، مصدر سابق،ج4، ص 326

[2] الدباغ، مصدر سابق، ج3،ص 134.

[3] هي مدينة بين طرابلس وصفاقس ثم المهدية على ساحل البحر،فيها نخل وبساتين غربي طرابلس الغرب ، بينها وبين طرابلس ثمانية منازل ، وكان فتحها مع فتح القيروان ، ياقوت الحموي، مصدر سابق،ج4،ص289

[4] الأهواني، مرجع سابق، ص ص 22-23.

[5] ابن خلكان، مصدر سابق، ص 320.

[6] السيوطي ، مصدر سابق، ص 419

[7] سميحة بلعمري، الفكر التربوي عند القابسي، رسالة لنيل شهادة الماستر، اشراف الحاج بازة،جامعة محمد بوضياف بالمسيلة، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، 2017/2016، ص 25.

1- أبو العباس الإبياني التميمي (توفي إما 352 هـ / 963م ،أو 361هـ/ 971م)، هو فقيه شافعي[1] من مدينة تونس، كان القابسي يعتبره من ألمع المشايخة المغاربة و المشارقة.

2- أبو مسرور الدباغ (توفي 359هـ/ 969م)هو من أبرز شيوخ القابسي

3- أبو عبد الله ابن مسرور السعال (توفي سنة 346هـ /957 م) هو وجه بارز من وجوه المالكية[2] بالقيروان.

4- ابن الحجاج (346 هـ/ 957 م) موسعي المعرفة خلف بعد موته مكتبة ضخمة أهم رصيدها بخط يده.

5- أبو القاسم زياد بن يونس النجيبياليسدري كان مطلعا في الفقه وقد رفض خطة القضاء تورعا (توفي 361هـ /971 م)

6- ابن زركون ، فقيه متزهد صنف العديد من المؤلفات خاصة في تشريع التصوف[3]

هؤلاء قلة قليلة من شيوخه المغاربة (الإفريقيون) الذين وقع عليهم الاختيار في دراستنا بالإضافة إلى هذا يوجد مشايخة مشارقة أخذ القابسي عنهم العلم و تعلم على أيديهم يمكن أن نذكر بعضهم كالآتي:

1- أبو القاسم حمزة بن محمد الكناني، عالم مصري كان له الأثر الأكبر في تكوين تلميذه أبو الحسن القابسي و إليه نقل كتب النسائي.

2- أبو زيد محمد بن أحمد المروزي أخذ عنه القابسي صحيح البخاري بمكة[4]

3- أبو الفتح بدهان (توفي سنة 359 هـ / 969 م) من شيوخ مصر ،كان حجة وبرهانا في القرآن الكريم

4- ابو بكر محمد بن سلمان الثعالبي من علماء معز، كان القابسي يحبه كثيرا

5- أبو أحمد محمد بن أحمد الجرجاني من رواة صحيح البخاري

---

[1] ينتمي للمذهب الشافعي و هو أحد المذاهب الفقهية الأربعة، بنسب إلى الإمام محمد بن ادريس الشافعي، (المذاهب الفقهية الأربعة ، وحدة البحث العلمي بدار الإفتاء،ط1، دار الإفتاء، الكويت،2015، ص119)

[2] هو ثاني المذاهب الإسلامية المعتمدة في الفقه الإسلامي،ينسب إلى عالم المدينة مالك بن أنس الأصبحي،(المذاهب الفقهية الأربعة ، مرجع سابق ،ص 55).

[3] هو علم من علوم الشريعة حيث يقتدي الجماعة الصوفية سلف الأمة من الصحابة ويعتكفون على العبادة بالإنقطاع إلى الله عزوجل، انظر حسام عمار وابن شعبان سلمى، الطرق الصوفية في السودان الغربي، جامعة 8 ماي 1945، بقالمة، إشراف خالدي مسعود، رسالة لنيل شهادة ماستر، 2017/2016،ص12

[4] بيت الله الحرام قال بطليموس :طولها من جهة الغرب ثمان وسبعون درجة ، وعرضها ثلاث وعشرين درجة ، ويقال مكة إسم المدينة وبك إسم البيت وقد سميت بهذا الاسم لإزدحام الناس فيها ، (ياقوت الحموي، مصدر سابق، ج5، ص 182،181.)

6- أبو المروي الفقيه المالكي (توفي 434 هـ/ و 435 هـ) أشهر مؤلفاته الكتاب " مسند الموطأ "[1].

تلاميذه:

بعدما تتلمذ القابسي على يد أشهر مشايخ عصره و ظل ينهل العلم و المعرفة حتى وصل إلى الدرجة العلمية التي صار فيها عالما فقيها ، فكان له الفضلهو الآخر في تعليم و تكوين مجموعة من العلماء الذين تتلمذو على يديه نذكر من بينهم :

1-أبو بكر أحمد بن عبد الرحمن (توفي 432 هـ / 1040 م أو 435 هـ / 1443 م) هو أنجب تلاميذ القابسي و أجازه للإفتاء في حياته.

2- اللبيدي (عبد الرحمن) اشتهر هذا الإمام المالكي الكبير خاصة بكتابة " الشرح و التفصيل في المسائل المدونة (ت 440هـ / 1048م)

3- أبو عبد الله محمد بن عباس الأنصاري المعروف بالخواص ، فقيه متزهد كانت له مكانة في قلوب الناس بالقيروان (ت 428 هـ/ 1036م)

4- أبو محمد مكي بن أبي طالب المقري القيسي ، عالم متطلع في العلوم القرآنية (ت 437هـ / 1045م) بقرطبة[2]، له العديد من الكتب في القراءات منها "كتاب النصر"

5- أبو عمران الفاسي ، فقيه قيرواني من أصل فاسي، (ت 430 هـ/ 1038 م) وهو من ألمع تلاميذ القابسي

6- أبو الحسن بن المقلوب السوسي، كان حجة و برهانا في العلوم الشرعية اشتهر أيضا في المهدية[3] وشخصية مرموقة في مدينة سوسة [4]

بالإضافة إلى تلاميذه الافريقيين فقد تتلمذ على يده العديد من العلماء من غير إفريقية نذكر منهم:

---

[1] القابسي، مصدر سابق، ص 10

[2] هي مدينة عظيمة بالأندلس وسط بلادها ، وكانت سريرا لملكها ، وبها ملوك بني أمية ، وهي حصينة بصور من حجارة ،بنسب لها جماعة من أهل العلم منهم أبو يحي بكر يحي بن سعدون بن تمام الأزدي القرطبي ،(ياقوت الحموي، مصدر سابق ، ج4،ص324)

[3] بالفتح ثم السكون وهي في وضعين إحداهما بإفريقية والأخرى اختطها عبد المؤمن بن علي قرب سلا ، وهذه المدينة منسوبة إلى المهدي بينها وبين القيروان مرحلتان ، القيروان في جنوبها (الحموي ، نفسه ، ج 5 ، ص ص 229،230

[4] القابسي ، مصدر سابق ، ص ص 10،13

1-ابن الحصائري وابن يونس وهذا (ت 451 هـ/1059م)وهما تلميذان صقليان تخرجا على يد أبي الحسن القابسي.

2- ابن الفرضي (ت403هـ/1012 م)

3- أحمد بن محمد القرشي المعروف بابن الصقلي الذي روى العديد من مؤلفات القابسي

4- عبد الله بن محمد الحدلي (ت 444هـ/ 1052م)، و هو الذي أخذ صحيح البخاري عن القابسي

5- محمد بن أبي صفرة ، عاش بالمهدية وتوفي بالقيروان سنة 416 هـ / 1025م، ألف شرحا لكتاب الملخص[1].

وفاته:

هكذا عاش الفقيه المالكي في القرن الرابع هجري وهو ما يقابل القرن العاشر ميلادي ، نشأ ومارس نشاطه بالمغرب العربي بالتحديد في القيروان إلى أن توفي (403 هـ/1012)، بالضبط يوم الأربعاء[2].

حيث ذكر ابن خلكان وفاته بقوله: " توفي ليلة الأربعاء ثالث شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وأربعمائة(403هـ/1012م)، دفن يوم الأربعاء وقت العصر بالقيروان، و بات عند قبره (أنظر الملحق رقم 1 ورقم 2) من الناس خلق عظيم" [3] كما ذكر السيوطي وفاته واكتفى بالسنة التي توفي بها فقال : " توفي في ربيع الآخر سنة ثلاث و أربعمائة (403هـ/1012م)" [4] بالإضافة إلى الدباغ الذي ذكر وفاته في كتابه معلم الإيمان بقوله: " توفي رحمه الله ليلة الأربعاء ودفن يوم الخميس صلاة الظهر لثلاث خلون من ربيع الآخر سنة ثلاث و أربعمائة " [5]

آثاره:

خلق أبو الحسن القابسي بعد وفاته آثارا فكرية وثقافية كثيرة، لعبت دورا مهما في الدراسات التاريخية عموما والاسلامية خصوصا تمثلت في الكتب و المصفات منها كتاب " الملخص لمسند موطأ مالك بن أنس " وكتاب "

---

[1] القابسي ، مصدر سابق ،ص ص 13-14

[2] بلعمري ، مرجع سابق، ص 31

[3] ابن خلكان، مصدر سابق ،ج 3، ص 321

[4] السيوطي، مصدر سابق، ص 419

[5] الدباغ، مصدر سابق ،ج 3، ص 142

الممهد " بلغ فيه ستين جزء ومات ولم يكمله ، وهو كتاب كبير كثير الفائدة مبوب على أبواب الفقه جمع فيه بين الحديث و الآثار و الفقه ، أجازه جماعة منهم عمروعثمان بن سعيد الداني المقرئ، و له كتاب " المنبه للفطن و المبعد من شبه التأويل"، و " رسالة في الاعتقادات " ،و " الرسالة الناصرية " ،و " رسالة في الذكر و الدعاء "، و " رسالة أحمية الحصون "، و " وكتاب المناسك " [1] ، و كتاب " أحكام الديانة "، و هو في الشعائر الدينية وكتاب " رتب العلم و أحوال أهله "، بالإضافة إلى الرسالة المفصلة لأحوال المتعلمين و أحكام المعلمين و المتعلمين" [2] وهو الكتاب الوحيد الذي ألفه القابسي حول التربية و التعليم[3].

التعريف بمؤلفه " الرسالة المفصلة لأحوال المتعلمين و أحكام المعلمين والمتعلمين "

عنوان الكتاب لما جاء في فهرسة المكتبة الأهلية بباريس هو " أحوال المتعلمين و أحكام المعلمين والمتعلمين[4]، كما ذكر صاحب معالم الإيمان و هو يترجم لحياة أبي الحسن القابسي أنه من ضمن مؤلفاته كتاب اسمه " الرسالة المفصلة لأحوال المتعلمين و أحكام المعلمين و المتعلمين" [5]، و هو الكتاب الوحيد الذي ألفه القابسي حول التربية و التعليم ، و ليس معروفا على وجه التحقيق السنة التي ألفت فيها الرسالة من بين أعوام الثمانيين التي عاشها القابسي[6].

وبعد الإطلاع على النسخة التي بين أيدينا يمكن أن نصل إلى عنوان الرسالة المفصلة لأحوال المتعلمين أحكام والمعلمين و المتعلمين "، المحققة من طرف أحمد خالد، لدار النشر الشركة التونسية للتوزيع بطبعة أولى، سنة 1986، أما بالنسبة للحجم يمكن القول بأنه حجم صغير يحتوي على 199 صفحة باللغة العربية كما يحتوي على جزء مترجم باللغة الفرنسية ليصل بذلك عدد الصفحات إلى 373 صفحة.

أما مادة الرسالة فهي مكونة من أجوبة القابسي على أسئلة التي طرحها عليه أحد مخاطبيه ، و الموضوع في أغلبه مجموعة فتاوى وبذلك تكتسي الرسالة أهمية قضائية ومهنية، بالإضافة إلى ما احتوته من نظرات ثمينة[7].

---

[1] الدباغ ، مصدر سابق ،ج3 ، ص ص135-136

[2] القابسي، مصدر سابق، ص 17.

[3] بلعمري، مرجع سابق، ص 47.

[4] الأهواني، مرجع سابق، ص 31

[5] الدباغ، نفسه، ص 136

[6] بلعمري، نفسه ، ص 47.

[7] القابسي،نفسه ،ص06.

فاعتبر بذلك كتاب "الرسالة المفصلة لأحوال المتعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين"ذا قيمة علمية خالصة خاصة فيما يخص الجانب التعليمي خلال القرن الرابع هجري إذا يعتبر هذا المؤلف من أهم المؤلفات التي خلفها القابسي، و مصدرا أساسيا للمؤلفين و العلماء الذين أتوا بعده و الباحثين في موضوع العلم و التعليم .

3/ التعريف بابن خلدون (ولد 732ه/1332م، توفي 808 ه/1406)

اسمه و نسبه:

يعود نسبه إلى حضرموت[1] بن يقطن أخ قحطان،و منهم وائل بن حجر بن سعيد بن مسروق بن وائل بن نعمان بن ربيعة بن الحارث بن عوف بن سعد بن عوف بن عدي بن مالك بن شرحيل بن الحارث بن مالك بن مرة بن حميري بن زيد بن الحضرمي بن عمرو بن عبد الله بن هاني بن عون بن جرهم بن هبد شمس بن زيد بن لؤي بن شيت بن قدامة بن أعجب بن مالك بن لؤي بن قحطان وابنه علقمة بن وائل ، وعبد الجبار بن علقمة بن وائل[2]

يعرف بن خلدون نفسه قائلا:"عبد الرحمان بن محمد بن محمد بن محمد بن الحسن بن محمد بن جابر بن محمد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن خلدون، لا أذكر من نسبي إلى خلدون غير هؤلاء العشرة ويغلب على الظن أنهم أكثر وأنه سقط مثلهم عددا ، لأن خلدون هذا هو الداخل إلى الأندلس، فإن كان أول الفتح فالمدة لهذا العهد سبعمائة سنة فيكونون زهاء العشرين، ثلاثة لكل مائة ،كما تقدم، ونسبنا إلى حضر موت عرب اليمين "[3].

ويزيد لسان الدين بن الخطيب في نسبه قائلا " عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن محمد بن الحسن بن جابر بن محمد بن ابراهيم بن محمد بن عبد الرحمن بن خلدونالحضرمي ، من ذرية عثمان أخ كريب، من ثوار الأندلس وينسب سلفهم إلى وائل بن مجر" [4].

ويذكر ابن حزم أسلاف ابن خلدون الذين سكنوا اشبيلية[1] قائلا: " هم من ولد عبد الجبار بن علقمة بن وائل، و كان من أكابرهم أبو هاني كريب و أبو عثمان خالد القائمان بإشبيلية "[2]

---

[1] قيل حضرموت اسمه عامر بن قحطان إنما سمي بذلك لأنه كان إذا حضر حربا أكثر فيها القتل، وحضرموت إسم لمدينة في شرقي عدن بقرب البحر طولها إحدى وسبعون درجة وحولها رمال تعرف بالأحقاف ، و بها قبر هود عليه السلام (ياقوت الحموي، مصدر سابق، ج2، ص ص 269-270)

[2] علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي، جمهرة أنساب العرب، ت ح عبد السلام محمد هارون، ط5، دار المعارف، القاهرة ، ص 460.

[3] عبد الرحمن ابن خلدون، التعريف بابن خلدون و رحلته غربا و شرقا، دار الكتاب اللبناني، 1979، ص 03

[4] لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة ، ت ح محمد عبد الله عنان، المجلد الثالث، ط1، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1975، ص 497

أمّا تاريخ أسرة بن خلدون من حيث النشأة فقد قدم جده الأكبر خالد بن عثمان المعروف بخلدون إلى الأندلس في جند اليمن ونزل أولا في مدينة قرمونة [3]"، ثم انتقل أحفاده إلى مدينة اشبيلية[4]، و قد شغلت أسرة بني خلدون مناصب جد عالية في الأندلس سياسيا وعسكريا، أما أقدم من اشتهر منهم بالسياسة ، فكان كريب بن خلدون، كان من رؤساء الثورة التي قامت على الخلفاء الأمويين وقد اشترك مع سائر زعماء الثورة في حكم اشبيلية في بادئ الأمر، و لكنه انفرد بذلك الحكم بعد مدة وظل يحكم اشبيلية حكما مطلقا إلى أن لقي حتفه في ثورة قامت ضده[5].

وأما أعظم من اشتهر من بني خلدون في ميدان العلم فكان عمر بن خلدون قال عنه أصيبعة:" أبو مسلم عمر بن أحمد بن خلدون الحضرمي، من أشراف أهل اشبيلية ،كان متصرفا في علوم الفلسفة مشهورا بعلم الهندسة و النجوم و الطب "[6]. وقد ظل بن خلدون في اشبيلية إلى غاية سقوط الموحدين ، فأجبروا على الهجرة صوب المغرب وبالضبط مدينة سبتة[7]، و منها إلى تونس واستوطنوا بها ، و قد تمتع بنو خلدون في موطنهم الجديد أيضا بمكانة سامية ، و السبب في ذلك يعود إلى العلاقات القديمة التي جمعت بنو خلدون مع الحفصيين ملوك افريقية الجدد، في مدينة اشبيلية ، وظل بنو خلدون يتقلبون بإفريقية في مناصب علمية و سلطانية ، فقد تولى الجد الثاني لبن خلدون ، الوزارة و القيادة ، و مات مقتولا في إحدى الثورات ، و كان جده الأقرب أيضا تولى الوزارة عدة مرات وكثيرا ما ناب عن السلطان أبو يحي خلال غيابه عن عاصمة الملك[8].

---

[1] مدينة كبيرة عظيمة تسمى حمص أيضا ، و بها قاعدة ملك الأندلس وسريره وهي غربي قرطبة بينهما ثلاثون فرسخا ، و اشبيلية قريبة من البحر ، يطل عليها جبل الشرف، تميزت بزراعة القطن و تصديره، إلى جميع بلاد الأندلس والمغرب، وينسب إليها خلق كثير من أهل العلم منهم عبد الله بن عمر بن الخطاب الإشبيلي (ياقوت الحموي، مصدر سابق، ج1، ص 195)

[2] ابن حزم ، نفسه ، ص 460

[3] هي مدينة قديمة البنيان يتصل عملها بأعمال اشبيلية غربي قرطبة وشرقي إشبيلية، ينسب إليها خطاب بن مسلمة بن محمد بن سعيد أبو المغيرة القرموني صاحب قرطبة ياقوت الحموي ، مصدر سابق، ج4، ص 330.

[4] ابن خلدون، التعريف بابن خلدون ، ص 06.

[5] ساطع الحصري، دراسات عن مقدمة ابن خلدون، دار المعارف، مصر،1953، ص 48.

[6] أحمد بن القاسم الخزرجي، عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، ت ح نزار رضا، دار مكتبة الحياة بيروت، ص 485.

[7] بلدة مشهورة من قواعد بلاد المغرب و مرساها أجود مرسى، وهي مدينة حصينة ضاربة في البحر ، بينها و بين فاس عشرة أيام، وقد نسب إليها جماعة من أهل العلم منهم بن مرانة السبتي ياقوت الحموي، مصدر سابق،ج3، ص 182

[8] ساطع الحصري، مرجع سابق، ص 49.

أمّا والد بن خلدون فقد آثر العلم و الرباط عن طريقة السيف و الخدمة ، حيث قرأ وتفقه وكان مقدما في صناعة العربية ، و له بصر بالشعر وفنونه ويقول بن خلدون : " عهدي به أهل الأدب يتحاكمون إليه فيه، ويعرضون حوكهم عليه" [1].

وبهذا قد نشأ بن خلدون وتربى في كنف هذه الأسرة المليئة بالأمجاد، و كان من شأن هذه البيئة أن تنجب العالم الجليل فريد زمانه، العلامة عبد الرحمان بن خلدون.

نشأته وشيوخه:

ولد عبد الرحمن بن خلدون سنة (732هـ/1332م) ، و قد تربى في حجر والده إلى أن كبر ، وبدأ دراسته في البيت على يد والده الذي عمل على تحفيظه القرآن الكريم " [2]، وقد كان أبوه بمثابة المصباح الذي ينير طريقه نحو طلب العلم ، فأخذ عنه اللغة العربية ، بالإضافة إلى أخذه العربية و الأدب بتونس على يد أبو عبد الله بن بحر، و كان بن خلدون ملازما لمجلسه ، فقد أشار عليه بحفظ الشعر، فحفظ كتاب الأشعار الستة وشعر حبيب ، وطائفة من شعر المتنبي، كما سمع الموطأ على يد شمس الدين أبي عبد الله محمد بن جابر بن سلطان القيسي الوادياشي[3]، و يمكن ذكر كل من العلوم التي تلقاها بن خلدون ومشايخه فيما يلي:

أخذ بن خلدون الفقه بتونس عن جماعة منهم أبو عبد الله محمد بن عبد الله الجياني، و أبو قاسم محمد القصير[4] حيث قرأ عنه كتاب التهذيب لأبي سعيد البرادعي ، و كتاب المالكية وتفقه عليه، و سمع الموطأ للإمام مالك على يد قاضي الجماعة أبي عبد الله محمد بن عبد السلام[5].

وأكمل بن خلدون تعليمه مستفيدا من قدوم جماعة من أهل العلم مع السلطان أبي الحسن المريني[1] عندما ملك إفريقية، اهتم هذا الأخير بالعلم و العلماء حيث يقول بن خلدون: " يلزمهم شهود مجلسه، و يتحمّل بمكانهم فيه"، ومنهم شيخ الفتي بالمغرب و إمام مذهب مالك أبي عبد الله محمد بن سليمان السطي[2].

---

[1] ابن خلدون، التعريف بابن خلدون ، ص ص 16،17

[2] ابن خلدون، التعريف بابن خلدون ، ص 17

[3] محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن جابر أبو عبد الله شمس الدين الوادياشي، و هو من شيوخ ابن خلدون توفي بغرناطة سنة 746ه/1345 م، الزركلي، مصدر سابق،ج7، ص 35.

[4] محمد بن محمد بن سهل الأسدي الغرناطي الأندلسي، زعيم من أهل غرناطة، و كان له علم بالفقه و التاريخ ويلقب بالوزير مجازا ولم يل عملا، مات بالقاهرة عائدا من الحج سنة 730 هـ / 1330م، نفسه،ص 34

[5] ابن خلدون، نفسه ، ص 19-20.

وسمع الحديث وأخذ تعليمه من أعظم علماء تلك الفترة، ومنهم كاتب السلطان أبي الحسن وإمام المحدثين أبو محمد بن عبد المهيمن الحضرمي[3]، كانت بضاعته في الحديث وافرة وكانت له خزانة تزيد عن ثلاث آلاف شعر في الحديث و الفقه و الأدب وغيرها من العلوم " [4].

كما تلقى العلوم العقلية من مشايخ كثر منهم أبو عبد الله محمد بن ابراهيم الآيلي ، أصله من تلمسان وبها نشأ وقرأ كتاب التعاليم وحذق فيها و قدم إلى تونس في جملة السلطان أبي الحسن فقد لزمه بن خلدون و أخذ عنه الأصلين و المنطق وسائر الفنون الحكيمة و التعليمية ، حتى برزوا فيها وكان الآيلي نفسه يشهد له بذلك[5].

وبهذا يبرز الاهتمام الكبير الذي تميز به بن خلدون ، و رغبته الجامحة في تحصيل شتى العلوم منذ صغره ، فقد جمع بين العلوم العقلية و العلوم النقلية ، و تلقى عدة إجازات من أساتذته في شتى أصناف العلوم، وكانت هذه العلوم بمثابة حجر الأساس في تكوينه وابرازه كعالم موسوعي ملمّا بعلوم شتى في مختلف الميادين.

تلاميذه: لم يحظين خلدون بفرصة التدريس بشكل مباشر و مستمر مثلما كان عليه ابن سحنون و القابسي ولعلّ السبب في ذلك يعود إلى أن ابن خلدون لم يكن يستقر في مكان حتى يغادره ، و كان جل اهتمامه المناصب السياسة فلم يتسنن لأحد بأن يتتلمذ عليه بشكل مباشر ولكنه خلف آثارا عديدة تشهد بتأثر الكثيرين به وبعلمه ومن هؤلاء نذكر : أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد بن الأزرق قاضي الجماعة بغرناطة، لازم مجلس الأستاذ إبراهيم بن أحمد بن فتوح مفتي غرناطة في النحو و الأصليين و المنطق بحيث كان جل انتفاعه به ، و له رحمه الله تأليف عدّة منها " بدائع السلك في طبائع الملك " وهو كتاب لخص فيه كلام بن خلدون في مقدمة تاريخه وغيره من زوائد كثيرة[6]

وأمّا المقريزي أحمد بن علي بن عبدالقادر أبو العباس الحسني العبيدي، مؤرخ الديار المصرية، أصله بعلبك، و نسبه إلى حارة المقارزة، ولد ونشأ ومات في القاهرة، وولي فيها الحسبة و الخطابة والإمامة، واتصل بالملك الظاهر برقوق

هو السلطان أبو حسن علي ابن عثمان بن السلطان أبي سعد المريني ، وهو المعروف عند العامة بالسلطان الأكحل لسمرة لونه، و أمه حبشية،
[1]بويع بفاس بعد وفاة أبيه سنة (731هـ/ 1331)، قام بتجديد بناء المنصورة بقرب تلمسان، و كان قد اختطها قبله عمه يوسف بن يعقوب وخربها بنو زيان، توفي سنة 1349م، ودفن بمراكش الزركلي ، نفسه ،ج4، ص 311

[2] ابن خلدون ، التعريف بابن خلدون ، ص 20.

[3] ولد أبو محمد عبد المهيمن بن محمد بن عبد المهيمن الحضرمي سنة (676 ه/ 1277م)، وكان غزير العلم بالأدب و التاريخ، ولد و نشأ بسبتة وولي كتابة الإنشاء لأبي الحسن المريني، توفي بتونس بالطاعون الجارف سنة (749 هـ/ 1348 م) ،الزركلي، نفسه ، ج4، ص 169

[4] ابن خلدون، نفسه ، ص21

[5] ابن خلدون ، التعريف بابن خلدون ، ص ص21،22

أحمد بن محمد المقري التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ت ح احسان عباس، المجلد الثاني، دار صادر، بيروت،1968، ص [6]699.

، فدخل دمشق مع ولده الناصر سنة (810 هـ / 1408 م) وعرض عليه قضاؤها فأبى، وله تأليف عدة منها " المواعظ و الاعتبار بذكر الخطط و الآثار "، " السلوك في معرفة دول الملوك "[1].

وفاته: كانت وفاته رحمه الله في 26 رمضان سنة 808 هـ، الموافق لـ 16 مارس 1406م عن ستة وسبعين سنة ، ودفن بمقابر الصرفية خارج باب النصر في اتجاه الريدانية (العباسية الآن)[2]

آثاره:

لقد عرض لسان الدين بن الخطيب مؤلفات عدة نسبها لإبن خلدون ، و أولى هذه المؤلفات "شرح القصيدة المسماة بالبردة "، و أكد على أنه قدم شرحا بديعيا وظف فيه بن خلدون فنون إدراكه وغزارة حفظه وقوة اطلاعه ، بالإضافة إلى ذلك تطرق بن الخطيب لجملة من مؤلفات بن خلدون في بعض العلوم الأخرى فأثبت له "تقييدا مفيدا في المنطق"، وتلخيص الكثير من كتب ابن رشد ، كما لخص محصّل الإمام فخر الدين بن الخطيب، كما ألفّ "كتابا في الحساب"، و"شرح الرجز"، الصادر عن لسان الدين بن الخطيب في أصول الفقه، ووصفه بن الخطيب نفسه بشيء لا غاية وراءه في الكمال[3].

ومن أهم مؤلفات بن خلدون كذلك نذكر " كتاب العبر و ديوان المبتدأ و الخبر في أيام العرب و البربر و من عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، " يقع في سبعة مجلدات ، طبع في مصر مرارا ، ثم طبع أخيرا في بيروت في مطابع دار الكتاب العربي" [4].

ولقد عثرت دار الكتب المصرية على مصور مخطوط مغربي في التصوف عنوانه " شفاء السائل التهذيب المسائل " يقع في سبع وثمانين ورقة " [5].

التعريف بمؤلفه: " المقدمة " :

"المقدمة" هو كتاب ألفه عبد الرحمن بن خلدون كمقدمة لمؤلفه الكبير ، الموسوم ب "كتاب العبر و ديوان المبتدأ و الخبر في أيام العرب و العجم و البربر ، و من عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر"،وقد انتهى بن خلدون من تأليف مقدمة في منتصف سنة (779 هـ /1377م) واستغرق في كتابتها خمسة أشهر، إذ يقول عنها في

---

[1] الزركلي، مصدر سابق،ج1، ص ص (177، 178)

[2] علي حسن و فردوس نور، ابن خلدون شاعرا، دار الفكر العربي، مصر،2000، ص 40.

[3] بن الخطيب، مصدر سابق، ص 507

[4] بانبيلة، مرجع سابق ، ص 144.

[5] نفسه، ص 146.

مقدمته : " قال مؤلف الكتاب عفا الله عنه أتممت هذا الجزء الأول بالوضع و التأليف قبل التنقيح و التهذيب في مدة خمسة أشهر آخرها منتصف عام تسعة وسبعين وسبعمائة ثم نقحته بعد ذلك وهذبته "[1].

وقد قسمت المقدمة إلى ستة أبواب:

الباب الأول: العمران البشري على الجملة.

الباب الثاني: في العمران البدوي و الأمم الوحشية و القبائل .

الباب الثالث: الدول العامة و الملك و الخلافة و المراتب السلطانية .

الباب الرابع: البلدان و الأمصار وسائر العمران.

الباب الخامس: المعاش ووجوبه في الكسب و الصنائع.

الباب السادس: العلوم و أصنافها و التعليم و طرقه وسائر وجوهه.

وقد اعتبرت لاحقا مؤلفا منفصلا ذات طابع موسوعي إذ يتناول فيه بن خلدون شتى أنواع المعارف و العلوم من الشريعة و التاريخ و الجغرافيا ، و الاقتصاد و العمران و السياسة ، و بن خلدون من العلماء القلائل بين المسلمين الذين ابتكروا ولم يقلدوا فهو واضع أساس علم الاجتماع بمقدمته[2]، و أسلوبه فيها أسلوب رزين لم يعمد فيه إلى فخفخة السجع الكاذب ولا إلى الإطناب الممل[3].

وفي قسم من المقدمة و الذي هو محور دراستنا كتبابن خلدون بابا كاملا تحت عنوان العلوم و أصنافها والتعليم و طرقه وسائر وجوهه، حيث قام ابن خلدون بتقسيم العلوم إلى صنفين علوم عقلية والتي هي طبيعة الإنسان من حيث أنه ذو فكر ، وسماها علوم الفلسفة و الحكمة وهي مشتملة على أربعة علوم هي :علم المنطق، العلم الطبيعي، العلم الإلاهي، و الناظر في المقادير ويشمل أربعة علوم وتسمى التعاليم: علم الأرطماطيقي، علم الموسيقى، علم الهيئة[4].

---

[1] عبد الرحمن بن خلدون، المقدمة ، دار ابن الجوزي، مصر، 2010، ص 554.

[2] أحمد أمين ، ظهر الإسلام ، ج3 ، شركة نوابغ الفكر ، القاهرة ،2009 ، ص 231.

[3] نفسه، ص 232.

[4] ابن خلدون ، المقدمة، ص ص 416، 417

أمّا الصنف الثاني من العلوم فهي العلوم النقلية وأصلها كلها من الشرعيات من الكتاب و السنة التي هي مشروعة لنا من الله ورسوله ولا مجال فيها للعقل إلاّ في إلحاق الفروع بالأصول ، و نذكر منها علم التفسير ، علم القراءات ، علم الحديث، علم الفقه، علم الكلام[1].

ويقول الأستاذ محمد كرد علي: " مقدمة بن خلدون هي درة تاج أعمال صاحبها ،كتب رسائل وكتبا قبلها كانت من نمط تآليف معاصريه، شرح مبهم، و بسط موجز ، و نقل ما يحسن ، و تاريخه الكبير ليس فيه جديد إلا قسم المتعلق بالعرب و البربر" ، وقال أيضا : " أما المقدمة فهي الكتاب الذي أحدث ثورة في أفكار العرب وعدّ من أمهات كتب العالم، و لا نعلم كتابا علميا و لا دينيا حاز شهرة المقدمة حاشا الكتب الستة " [2] ،وقد حظيت هذه المقدمة بما لم يحظى به كتاب العبر في أجزائه الأخرى ضمن اهتمام الباحثين لما تحمله في طياتها من خصوبة و أبعاد و دلالات، أضافت جوانب مضيئة عمقت المعرفة الإنسانية[3] ، فالمقدمة هي ترجمة لفكر بن خلدون المبدع الذي تفوق فيه عن أقرانه، حيث كتب في العمران وفي الفلسفة والتاريخ وفي البداوة والحضارة ، والملك والدولة،والكسب والمعاش، والعلوم والصنائع[4]

كما تطرق ابن خلدون إلى النظام التعليمي من خلال عدّة فصول نذكر منها: فصل في وجه الصواب في تعليم العلوم وطريق إفادته، و فصل في نصائح المتعلم ، و فصل في تعليم الولدان و اختلاف مذاهب الأمصار الإسلامية في طرقه، و فصل في أن الشدة على المتعلمين مضرة بهم.

---

[1] نفسه،ص 368 ومابعدها .

[2] محمد كرد علي، كنوز الأجداد، مطبعة الشرق ، دمشق،1950، ص 395

[3] محمد فاروق النهبان، الفكر الخلدوني، من خلال المقدمة، ط1، موسة الرسالة، لبنان، 1998، ص 90

[4]نفسه، ص 07.

المبحث الثاني

الحركة التعليمية في الغرب الاسلامي (من ق 3هـ/ق 9م ، إلى ق 8 هـ/ق15 م)

1- بوادر ظهور النشاط التعليمي في الغرب الاسلامي.

2- طرق التعليم ومناهجه.

3- شروط المعلم وواجباته اتجاه المتعلمين .

لم يكن النهوض الذي شهده الغرب الإسلامي في كافة المجالات عامة وفي مجال التربية والتعليم خاصة، وليد الصدفة بل كان مؤطرا من قبل علماء وفقهاء ، ونتيجة لعديد من المتغيرات، حيث ساهم الكثير منهم في التنظير والتعقيب لهذا الجانب ، ونخص بالذكر الفقيهان ، محمد بن سعيد بن سحنون وأبو الحسن القابسي ،والعلامة عبد الرحمان بن خلدون .

وقد إهتم المسلمون بالعلم والتعليم وذلك من خلال ما يحمله الدين الإسلامي في طياته من دعوة وحث

على ذلك، حيث أن أول آية أنزلت على الرسول صلى الله عليه وسلم قوله تعالى:" إقرأ باسم ربك الذي خلق"[1]، كما أشارت آيات أخرى لضرورة التعلم وأهميته ومنها قوله تعالى:" قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون"[2]، وقوله تعالى:" يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات"[3].

ومن السنة النبوية الشريفة دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم لطلب العلم بقوله:" طلب العلم فريضة على كل مسلم"[4]، وقوله صلى الله عليه وسلم:" من سلك طريقا يلتمس فيه علما ، سهل الله له طريقا إلى الجنة "[5].

الحركة التعليمية في الغرب الاسلامي من القرن الثالث إلى الثامن الهجري(9-14م):

1- بوادر ظهور النشاط التعليمي في الغرب الإسلامي

ظهرت البوادر الأولى للنشاط التعليمي في الغرب الإسلامي مع المسلمين الفاتحين أمثال عقبة بن نافع[6]، وبالضبط في مدينة القيروان بعدما أتم بناءها سنة 55هـ/675م ، وبني فيها المسجد الجامع فثبت الإسلام فيها[7]، لتصير القيروان مركزا للحضارة الإسلامية بالمغرب الإسلامي وعاصمته العلمية وأصبحت مقصدا للطلاب[8] ، فلا شك أن الصحابة والتابعين الذين كانوا في جيش عقبة بن نافع قد جلسوا للتدريس فيها على النمط الموجود في

---

[1] سورة العلق، الآية 1.

[2] سورة الزمر، الآية9 .

[3] سورة المجادلة، الآية11 .

[4] ابن عبد البر ، جامع بيان العلم وفضله ،تح أبي الأشبال الزهيرى ، ط1 ، ج1، دار الجوزي ، ص 53

[5] نفسه ، ص 66 .

[6] هوعقبة بن نافع بن عبد القيس الأموي القرشي الفهري، من كبار القادة في صدر الإسلام ، مؤسس مدينة القيروان، ولد في حياة النبي صلى الله عليه سنة1ق هـ/ 621م، وتوفى عقبة في منطقة الزاب ودفن بها سنة63هـ/681م، (الزركلي،مصدر سابق ،ج4، ص 241

[7] محمود شيت خطاب، قادة فتح المغرب العربي، ط7، ج1، دار الفكر، 1984، ص 106.

[8] الحسين بن محمد شواط، مدرسة الحديث في القيروان من الفتح الإسلامي إلى منتصف القرن الخامس هجري، ج1، الدار العالمية للكتاب الإسلامي، الرياض، 1411هـ/1990م ، ص 50.

المشرق آنذاك[1]، فقد قدم مع عقبة أثناء تأسيسه للقيروان ثمانية عشر صحابيا[2]، مكثوا بها خمس سنوات عمدوا فيها إلى نشر اللغة العربية وتعليم القرآن الكريم والسنة النبوية في جامع القيروان[3].

وفي ولاية عقبة بن نافع الثانية كان بصحبته خمسة وعشرين رجلا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم[4]، وسائر جيشه كان من التابعين إذ تميزت هذه الفترة بكثرة رواية الحديث الشريف مما دعى عقبة إلى أن يوصي أولاده ومن ورائهم جميع المسلمين بتحري حديث الثقاة ، ومن مدينة القيروان انتشر الإسلام في سائر بلاد المغرب ، فقد ساهم عقبة بن نافع في نشر تعاليم الدين الإسلام بين البربر[5]، ومن بعده حسان بن النعمان[6]، الذي قام بتدعيم هذه المجهودات من خلال تكليف ثلاثة عشر فقيها من التابعين بتعليم البربر اللغة العربية والفقه وتعاليم الدين الإسلامي[7]، ولما عين موسى بن النصير[8] واليا أمر الفاتحين بتعليم البربر القرآن الكريم ، وأن يفقهوهم في الدين، وترك سبعة عشر رجلا منهم للقيام بهذه المهمة [9] .

وتدعم هذا الاتجاه ببعثة الخليفة عمر بن عبد العزيز[10] إلى بلاد المغرب، والتي تعتبر اللبنة الأساسية في ترسيخ علوم الدين في بلاد المغرب، لما لاحظ الخليفة من أن شيوع الإسلام بالمغرب لم يكن إلا أمرا سطحيا لا يقيها كيد الكائدين ولا يحقق فيها ما يشد أزر الدين[11] ، فاستعمل أبا عبد الحميد بن عبد الله بن أبي المهاجر القرشي

---

[1] شواط، مرجع سابق، ص 51.

[2] ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ت ح كولان وليفي بروفنسال، ط3، ج1، دار الثقافة، لبنان، ص20

[3] شواط، نفسه، ص 51.

[4] ابن عذارى ، نفسه ، ص23

[5] شواط، نفسه، ص51

[6] هو حسان بن النعمان بن عدي بن بكر بن مغيث بن عمر مزيقيا بن عامر بن الأزد، أتقن العلوم الفقهية وحفظ القرآن الكريم، وروى عن سيدنا عمر ابن الخطاب رضي الله عنه، وكان من علام التابعين، ولاه الخليفة عبد الملك على إفريقية، فتح طرابلس وقرطاجة، وقضى على الكاهنة سنة(82هـ/701م)، وتوفى سنة(86هـ/705م)، بعد أن خرج مع الجيش الإسلامي الذاهب إلى بلاد الروم وهناك سقط شهيدا، فقد كان تابعيا وسياسيا محنكا، وإداريا جازيا، وبطلا شجاعا ومفكرا فذا،(للمزيد عنه أنظر محمد علي قطب، من أبطال الفتح الإسلامي، دار الدعوة، الإسكندرية، 2006م، ص ص 28وما بعدها)

[7] شواط، نفسه، ص52

[8] هو ابو عبد الرحمان ابن النصير اللخمي وصاحب فتح الأندلس، كان من التابعين رضي الله عنهم، رو عن تميم الداري رضي الله عنه، وكان عاقلا كريما شجاعا ورعا تقيا لله تعالى، ولم يهزم جيشه قط، أنظر وفيات الأعيان،مصدر سابق ، ج05، ص ص318، 319

[9] ابن عذارى ، مصدر سابق، ص42

[10] هو عمر بن عبد العزيز ابن مروان ابن الحكم ابن ابي العاص ابن أمية ابن عبد الشمس ابن عبد مناف ابن قصي ابن كلاب، الخليفة الزاهد شيخ بني أمية، وكان من أئمة الاجتهاد ومن الخلفاء الراشدين، قيل أن عمر ابن الخطاب: " إن من ولد رجلا بوجهه تسترتملأ الأرض عدلا، الذهبي ، ج5، ص ص 116،114

[11] ابراهيم التهامي، جهود علماء المغرب في الدفاع عن عقيدة أهل السنة ،ط3، مؤسسة الرسالة، لبنان، 2005، ص ص 32 ،34

المخزومي(ت 132هـ/749م)، على أهل إفريقية ليحكم بينهم بكتاب الله عز وجل وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، وهو أحد العشرة التابعين، حيث أسلم على يده الكثير من البربر[1] .

وأتبعه الخليفة عمر بن عبد العزيز بتسعة من الفقهاء منهم عبد الله بن يزيد المعافري [2]، وكذلك أبو مسعود سعد بن مسعود التيجيبي [3]، وإسماعيل بن عبيد الأنصاري[4]، وأبو الجهم عبد الرحمان بن رافع التنوحي[5]، وحبان بن أبي جبيلة القرشي[6]، و أبو ثمامة بكر بن سوادة الجذامي[7]، وأبو سعيد جعثل بن عاهان[8]، وطلق بن حابان[9] وموهب بن حي المعافري[10].

---

[1] المالكي، مصدر سابق ، ص ص 115،116

[2] وكان رجلا فضلا، يروى عن جماعة من الصحابة منهم أبو أيوب الأنصاري، وعبد الله بن عمر، وعقبة بن عامر، روي عنه جماعة من العلماء وأدخله المصنفون في كتبهم، وانتفع به أهل إفريقية، وبث فيها علما كثيرا، توفى بالقيروان سنة 100هـ/718م، ودفن بباب تونس، أنظرالمالكي، نفسه ،ص ص 99،100

[3] قيل اسمه سعد ويكنى بأبي مسعود، كان رجلا فضلا، مشهورا بالدين والفضل قليل الهيبة للملوك في حق يقوله صاحب جماعة وروى عنهم أبو الدرداء وغيره، وروى عنه جماعة منهم عبد الرحمان بن زياد الأنعم ، المالكي، نفسه ، ص102.

[4] يعرف بتاجر الله، من أهل الفضل والعبادة، كثير الصدقة والمعروف بالفقه، روى عن جماعة من الصحابة منهم عبد الله بن عمر وعبد الله بن العباس وغيرهم، بنى المسجد الكبير بالقيروان الذي يعرف الأن بمسجد الزيتونة، خرج في مركب بنية الجهادغرق رضي الله تعالى عنه وهو متقلد المصحف، سنة 107هـ/725م، المالكي، نفسه ، ص ص 106،107.

[5] كان من أول قضاة القيروان، يعد من فضلاء العلماء، ولاه موسى بن نصير سنة 80 هـ/699م ، على القيروان، توفى سنة 113هـ/731، المالكي، نفسه ، ص110.

[6] هو من موالي بني عبد الدار، من أهل الفضل والدين، روي عن جماعة من الصحابة منهم عبد الله بن العباس وعمر بن العاص وولده عبد الله وغيرهم، سكن القيروان وانتفع به أهلها، توفى سنة 125هـ/743م ، المالكي، نفسه ، ص ص 111،112.

[7] كان رجلا فضلا جليلا، روى عن جماعة من الصحابة منهم عقبة بن عامر وسهل بن سعد السعيدي وسفيان بن وهب الخلاني وغيرهم، وروى عن جماعة من التابعين منهم سعيد بن المسبب وبن شيهاب الزهري، كان فقيها متقنا، سكن بالقيروان، وتوفى بها سنة 128هـ /746م ، المالكي، نفسه، ص112.

[8] ذكر أبو عرب أنه من التابعين، ولم يذكر عمن رو من الصحابة، وذكر أبو سعيد بن يونس أنه روي عن بن تميمة الجثامي، وروى عن بكر بن سوادة و بن زحر وبن أنعم، ولي قضاء الجند بإفريقية لهشام بن عبد الملك، توفى أول خلافة هشام بن عبد الملك، المالكي، نفسه ، ص114.

[9] يقال بن حابان الفارسي، روي عنه موسى بن علي وعبد الرحمان بن زياد بن أنعم، روي عنه من أهل مصر سعيد بن أبي أيوب، ولم يذكر عمن روى من الصحابة رضي الله عنهم، المالكي، نفسه، ص ص117،118.

[10] صحب بن العباس وروى عنه وعن غيره من الصحابة، كان من أهل الفضل والدين، سكن القيروان وبث فيها العلم، وفيها كانت وفاته، المالكي، نفسه ، ص ص 110،111.

فقام هؤلاء التابعين ببناء مساجد يعلمون فيها الإسلام و يعقدون فيها حلق العلم، ومن المساجد التي بنيت على يد هؤلاء : مسجد الرباضي ، بناه أبو عبد الرحمان عبد الله بن يزيد المعافري الإفريقي، وجامع الزيتونة بناه إسماعيل بن عبد الله المعروف بتاجر الله[1].

ومع كل هذا الاهتمام والدعم الذي حظي به الجانب التعليمي في بلاد الغرب الإسلامي نتج عنه الطبقة الأولى من العلماء والفقهاء المغاربة الذين حملوا المشعل فيما بعد، فكانوا بمثابة النور الذي اهتدى به المغاربة نحو العلم والتعلم.

2- طرق التدريس ومناهجه

لاشك أن العلاقة بين الفرد والمجتمع هي علاقة ترابط وتكامل، فالفرد يؤثر في المجتمع ويتأثر به، ويتضح ذلك جليا من خلال دراستنا للمنهج التربوي عند محمد بن سعيد بن سحنون و القابسي، فنجد أن المنهج الذي سطره الفقيهان مستوحى من البيئة الاجتماعية الدينية التي ميزت عصرهم، فارتكز التعليم لدى الفقيهين على القرآن الكريم الذي مثل المادة الأساسية التي يقوم عليها الدرس والتي نشأ من خلاله الدورة التكوينية التعليمية للصبي والتي تمتد من مرحلة الصبا دون تحديد المرحلة الزمنية كما أن الصبي غير ملزم بقضاء المدة الكاملة في حفظ كتاب الله إذ لم يكن هناك نظام يضبط من خلاله حضور المتعلم وانتقاله من مرحلة إلى أخرى أو من قسم إلى آخر وإنما معيار التدرج في التعلم هو مدى إتقان التلميذ للقرآن الكريم قراءة وحفظا[2].

وقد أكد ابن سحنون على ضرورة تعلم القرآن وتعليمه [3]،مستشهدا بنص حديث الرسول صلى الله عليه وسلم منها قوله صلى الله عليه وسلم:" خيركم من تعلم القرآن وعلمه [4]"، وقوله :" إن الله يرفع بهذا الكتاب أقواما ويضع به آخرين[5] ".

بالإضافة إلى ذكر القابسي في رسالته جملة من الآيات الكريمة التي تدل على فضائل القرآن الكريم ومنها قوله تعالى:" الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى

[1] حسين مؤنس، فتح العرب للمغرب، د ط، مكتبة الثقافة الدينية, الإسكندرية، ص 296

[2] هادية صيود، الفكر التربوي ببلاد المغرب، عصور جديدة، العدد17/16، 2015/2014، ص 138

[3] ابن سحنون ، مصدر سابق ، ص 75 ومابعدها

[4] صحيح البخاري ، كتاب فضائل القرآن ، باب خيركم من تعلم القرآن وعلمه ، رقم الحديث 5027،ص 1284،1283

[5] صحيح مسلم ، كتاب صلاة المسافرين وقصرها ، باب من يقوم بالقرآن ويعلمه ، وفضل من تعلم حكمه من فقه أو غيره فعمل وعلمها ، رقم الحديث 269 ، ص 559.

ذكر الله ذلك هدى الله يهدي به من يشاء ومن يضلل فماله من هاد[1]" وقوله تعالى:" يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا إليكم نورا مبينا"[2]، ويشترط الفقيهان قراءة القرآن بمقرأ الإمام نافع في قولهم " ويلزمه ما علم من القراءة الحسنة وهو مقرأ الإمام نافع ولا بأس إن أقرأهم لغيره ولم يكن مستبشعا"[3]، ووجه الضرورة في تعليم القرآن الكريم عند الفقيهين ترجع إلى أسباب كثيرة فالقرآن الكريم كلام الله، وقد حث الله العباد على تلاوته في غير آية، بالإضافة إلى ذلك توجد علاقة ترابط وتكامل بين تلاوة القرآن وإقامة الصلاة، والإحسان في قوله تعالى" إن الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يرجون تجارة لن تبور[4]" فالقرآن مرجع المسلمين في معرفة العبادات والمعاملات ، ولا سبيل إلى معرفة الحدود الشرعية الصحيحة للديانة إلا بمعرفة الأصل الأول من أصول الدين وهو القرآن الكريم، إلى جانب ذلك فإن الصلاة هي ركن من أركان الدين لا تتم إلا بقراءة شيء من القرآن الكريم، فأقل جزء من القرآن تصح به الصلاة عند المالكية هي الفاتحة[5]،

وقد اهتم علماء الإسلام كل العناية ببث الأخلاق الكريمة، وغرس الفضائل في نفوس المتعلمين، وتعويدهم التمسك بالفضيلة وتجنب الرذيلة، والتفكير في الناحية الروحية والإنسانية والتفرغ للدراسة العلمية والدينية من غير النضر للناحية المادية[6].

كما إهتم المسلمون في البداية بتعليم القرآن الكريم أولا، ثم نشر العلوم الدينية في كافة مناطق الغرب الإسلامي ، وإلى جانب القرآن الذي أعتبر الأصل في العملية التربوية عند الفقيهين مع إلزامية تدريسه، قسم القابسي منهجه التربوي إلى قسمين إجباري واختياري[7]، وقد نقل هذا التقسيم حرفيا من كتاب آداب المعلمين لابن سحنون الذي كان له السبق في التأطير للعملية التربوية في المغرب الإسلامي.

[1] سورة الزمر ،الآية 23 .

[2] سورة النساء ، الآية 184 .

[3] القابسي،مصدر سابق، ص 112 /ابن سحنون، مصدر سابق، ص 102

[4] سورة فاطر ، الآية 29 .

[5] الأهواني، مرجع سابق، ص 169

[6] محمد عطية الأبراشي، التربية الإسلامية وفلاسفتها، د ج، ط3، دار الفكر العربي، ص30

[7] الأهواني،نفسه، ص166

1_المواد الإجبارية:

يقول أبو الحسن القابسي: "ولقد ذكر ابن سحنون أنه ينبغي أن يعلمهم إعراب القرآن الكريم، ذلك لازم له، و الشكل والهجاء، والخط الحسن، والقراءة الحسنة بالتوقيف والترتيل يلزمه ذلك"[1].

أما عن تعليم الصلاة التي هي الركن الأول وعماد الدين فيقول: " ينبغي للمعلم أن يأمرهم بالصلاة إذا كانوا بني سبع سنين، ويضربهم عليها إذا كانوا بني عشر، ويلزمه أن يعلمهم الوضوء والصلاة لأن ذلك من دينهم، وعدد ركوعها وسجودها، والقراءة فيها والتكبير، وما يلزمهم في الصلاة[2]".

وأمر كذلك بتعليمهم سنن الصلاة مثل ركعتي الفجر، الوتر، وصلاة العيدين والاستسقاء، والخسوف حتى يعلمهم دينهم التي تعبدهم الله عزوجل، وسنة نبيهم صلى الله عليه وسلم، وليتعاهدهم بتعليم الدعاء سيرغبوا إلى الله عزوجل ويعرفهم عظمته وجلاله[3].

وقد انتقد ابن خلدون المنهج التربوي الذي كان عليه أهل إفريقية والمغرب وذلك بسبب إعتمادهم على القرآن كمادة أساسية ومحورية في التعليم دون الإهتمام بالعلوم الأخرى، وذلك بقوله:" فأما أهل إفريقية والمغرب فأفادهم الاقتصار على القرآن القصور على ملكة اللسان جملة وذلك أن القرآن لا ينشأ عنه في الغالب ملكة لما أن البشر مصرفون عن الإتيان بمثله، فهم مصرفون لذلك عن الاستعمال على أساليبه والاحتذاء بها"[4].

2_المواد الاختيارية:

يقول أبو الحسن القابسي:" وينبغي أن يعلمهم الحساب، وليس ذلك بلازم له إلا أن يشترط عليه ذلك، وكذلك الشعر، والغريب، والعربية، وجميع النحو، هو في ذلك متطوع، ولا بأس أن يعلمهم الشعر مما لا يكون فيه فحش، ومن كلام العرب وأخبارها وليس ذلك بواجب عليه"[5]، ومن الملاحظ أن هذه العلوم تختلف عن سابقتها في نظر الفقيهين كونها تبتعد عن العلوم الدينية التي نادوا بدراستها ، لذلك جعلت موادا ثانوية .

[1] القابسي، مصدر سابق، ص 112

[2] القابسي ، نفسه ، ص 112

[3] نفسه، ص 113

[4] ابن خلدون،المقدمة ، مصدر سابق، ص491

[5] القابسي، نفسه، ص113

أما جميع النحو و العربية فهما يعتبران فروقا على الغاية الدينية إلى غاية أخرى لذلك كره أحمد بن حنبل[1] التوسع في معرفة اللغةحيث قال: "هو يشغل عما هو أهم منه، ومن الطبيعي الاقتصار في المنهج على قدر من العلوم دون القدر الآخر، واختيار علوم معينة، وإهمال باقي العلوم، إذ لا يستطيع الفرد الإحاطة بها جميعا[2]، وإن كان لابن سحنون السبق في التطرق للمناهج التربوية فإن للقابسي الفضل في ترسيخها وذلك من خلال فرض إجبارية التعليم وإلزاميته ففي ذلك يقول أبو الحسن القابسي:" وأما سؤالك عن رجل امتنع أن يجعل ولده في الكتاب هل للإمام أن يجبره؟ وهل الذكر والأنثى في ذلك سواء؟ فإن قلت لا يجبره فهل يوعظ ويؤثم، وكيف إن لم يكن له والد أو وصي فهل ذلك للولي أو للإمام؟ فإن كان لاأحد لهذا الولد فهل للمسلمين أن يفعلوا ذلك من ماله؟ فإن لم يكن له مال فهل عل المسلمين أن يؤدوا عنه ...فهل نبيح لجماعة من المسلمـــــين المرضيين دينهم، أن يقدموا مقام السلطان أم ليس يجوز ذلك؟[3]" .

فهنا تأكيد منه أن مسؤولية تعليم الأبناء تقع على عاتق الوالدين فلا يبخلوا بالإنفاق على الذرية ، وإن لم يكن للابن أب كان الوصي هو المكلف بذلك فإن غاب الوصي كان الحاكم هو القائم على الرعاية[4].

وما يستحسن في منهج الفقيهين هو العدل والمساواة في التعليم، بين العبد والحر و الفقير والغني من جهة وبين الذكر والأنثى من جهة أخرى، وذلك باستنادهم على جملة من أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم في قوله :" أيما مؤدب ولي ثلاثة صبية من هذه الأمة فلم يعلمهم بالسوية فقيرهم مع غنيهم، وغنيهم مع فقيرهم حشر يوم القيامة مع الخائنين"[5]، فالعدل من مبادىء الدين الاسلامي،حيث جاء ليخرج الناس من جور الأديان إلى عدل الإسلام .

ودعى القابسي إلى تعليم الأنثى في قوله" وأما تعليم الأنثى القرآن والعلم فهو حسن ومن مصالحها"[6]، مع تأكيده عن التفرقة بينهم مع تجنب البنت تعلم الشعر والترسل .

---

[1] أحمد ابن حنبل: الإمام أبو عبد الله أحمد أحمد بن محمد بن حنبل، كان إمام المحدثين، صنف كتابه" المسند" وجمع فيه من الحديث ما لم يتفق لغيره وقيل: إنه كان يحفظ ألف ألف حديث وكان من أصحاب الإمام الشافعي رضي الله تعالى عنهما قال الشافعي في حقه: خرجت من بغداد وما خلفت بها أتقى ولا أفقه من بن حنبل (أنظر بن خلكان ، مصدر سابق، ص ص64،63)

[2] الاهواني، مرجع سابق، ص ص 173،174

[3] القابسي، مصدر سابق، ص ص89،90

[4] عبد القادر بوعقادة، مقاربات في تاريخ المغرب الأوسط، دار الخلدونية، الجزائر، 2019م، ص181

[5] ابن سحنون، مصدر سابق، ص ص 84،85

[6] القابسي، نفسه ، ص95

ويرى ابن سحنون ضرورة الابتعاد عن تعليم الصبيان في المسجد في قوله" وسئل مالك عن تعليم الصبيان في المسجد قال: لا أرى ذلك يجوز، لأنهم لا يتحفظون من النجاسة"[1]. (للمزيد أنظر الملحق 4) .

كما نظمت أحوال الدراسة في الكتاتيب، فالأسبوع الدراسي يبدأ في صباح السبت، وينتهي في عصر الخميس، وبذلك يكون يوم الجمعة يوم عطلة، فدراسة الصبيان أحزابهم وعرضهم إياه على معلميهم عشية الأربعاء وغدو الخميس إلى وقت الكتابة والتخاير إلى قبل انقلابهم نصف النهار، ثم يعودون بعد صلاة الظهر إلى الكتاب، والخيار إلى العصر، ثم ينصرفون إلى يوم السبت يبكرون فيه إلى معلميهم[2]، وقد ضبط القابسي أوقات الدراسة كالتالي" أول النهار إلى الضحى لحفظ القرآن، ومن الضحى إلى الظهر لتعلم الكتابة، وعند الظهر ينصرف الأبناء للغداء، ثم يعودون بعد صلاة الظهر لدراسة النحو والحساب والشعر"[3].

طرق التدريس عند ابن سحنون والقابسي:

تعتبر طرائق التدريس ذات أهمية بالغة، فهي همزة وصل بين المؤدب والمتعلم في كيفية إيصال محتوى المراد دراسته، وقد أشار الفقيين لكونها من الأوائل الذين كتبوا في مجال التربية إلى جملة من طرائق التدريس نذكر منها:

التدرج في التعليم : حيث أشار إلى تطبيق المؤدب التدرج في الإنتقال من سورة إلى أخرى فلا يجوز الإنتقال حتى تحفظ السورة بإعرابها وكتابتها إلا أن يسهل الآباء في ذلك[4]، فتدبر القرآن وفهم معانيه يرسخ حفظ السور فلا تنسى بسرعة على مر الأيام.

وقد خالف القابسي محمد بن سعيد بن سحنون في الجزئية التي تنص على إشراك الآباء أو الأوصياء في عملية التدرج في التدريس ، حيث يرى أنه من الإبتعاد عن وجه الصواب في أن يسهل الأب أو الوصي في عملية الانتقال بين السور، إلا أن يكون مراد ابن سحنون أن التسهيل في ذلك وقع عند عقد الإجارة فيكون بذلك صائبا ، والأحسن ما هو أتم للصبي[5].

[1] ابن سحنون، مصدر سابق، ص114
[2] الأهواني، مرجع سابق، ص183
[3] بوعقادة، مرجع سابق، ص183
[4] ابن سحنون، نفسه، ص 106
[5] القابسي، مصدر سابق، ص ص 133،134

وفي ثنايا إلزامية القابسي لعدم التساهل في الانتقال والتدرج من سورة إلى أخرى تنطوي طريقة المراقبة الدورية للمتعلمين من قبل المؤدب، للتأكد من حسن إستعاب الصبي و مدى تقدمه في الحفظ، وبالإضافة إلى هذه الطرق إعطاء الحرية التامة للمعلمين في التلقين والحفظ إما فرديا أو جماعيا في قوله: "سألت هل للصبيان الصغار أو الكبار البالغين أن يقرؤوا في سورة واحدة وهم جماعة على وجه التعليم، فإن كنت تريد يفعلون ذلك عند المعلم، فينبغي على المعلم أن ينظر فيما هو أصلح لعلمهم فيأمرهم به، ويأخذ عليهم فيه لأن اجتماعهم في القراءة بحضرته يخفي عنهم قوي الحفظ من الضعيف، لكن إن كان على الصبيان من ذلك خفة، فيخبرهم أنه سيعرض كل واحد منهم في حزبه، فيؤدبه على ما كان من تقصير "[1]، فالإختبار هنا هو الوسيلة الأنجع التي يعرف بها المؤدب مدى تقدم الصبيان في الحفظ من عدمه .

منهج ابن خلدون التعلمي:

لقد قدم ابن خلدون ترتيبا للعلوم من حيث الأهمية وجعلها صنفين، علوم مقصودة بالذات كالشرعيات من التفسير والحديث والفقه وعلم الكلام، وكالطبيعيات والإلاهيات من الفلسفة، وعلوم آلة ووسيلة لهذه العلوم كالعربية والحساب وغيرها للشرعيات، وكالمنطق للفلسفة فأما العلوم التي هي المقاصد، فلا حرج في توسيع الكلام فيها، وتفريغ المسائل، وأما العلوم التي هي آلة لغيرها مثل العربية والمنطق فلا ينبغي أن يوسع فيها الكلام ولا تفرع فيها المسائل[2] .

ويرى ابن خلدون أن تعليم العلم صناعة اختلاف الاصطلاحات فيه، فلكل إمام من الأئمة المشاهير اصطلاح في التعليم يختص به، شأن الصنائع كلها، فدل على أن ذلك الإصلاح ليس من العلم، إذ لو كان من العلم لكان واحدا عند جميعهم[3].

وقد سرد بن خلدون مذاهب بلاد المغرب في التعليم ، مؤكدا بذلك على رسوخه في بلاد المغرب عامة ، فذكر أن أهل الأندلس مذهبهم تعليم القرآن الكريم والكتاب من حيث هو، وهم لا يقتصرون عليه فقط، بل يخلطونه

[1] القابسي ، مصدر سابق ، ص 147

[2] ابن خلدون، المقدمة، ص 489

[3] نفسه، ص 365

برواية الشعر في الغالب والترسل ويأخذون بقوانين العربية وحفظها وتجويد الخط والكتابة، ويقاربهم في ذلك أهل إفريقية حيث يخلطون القرآن بالحديث في الغالب إلا أن عنايتهم بالقرآن وقراءته والخط كانت أكثر[1]

وانتقد العلامة عبد الرحمان بن خلدون طريقة المغاربة وأهل إفريقية في تقديمهم القرآن في التعليم لأنه لا تنشأ عنه ملكة اللسان الفصيح، وأما أهل الأندلس فيقول عنهم :" أفادهم التفنن في التعليم وكثرة رواية الشعر والترسل وممارسة العربية من أول العمر حصول ملكة صاروا بها أعرف في اللسان العربي"[2].

وقبل أن يقدم ابن خلدون طريقته ومنهجه الإصلاحي الجديد في وجه الصواب في تعليم العلوم وطريقة إفادته قام بنقد التعليم القائم على كثرة التأليف من جهة، وانتقد كثرة الاختصارات في التعليم من جهة أخرى.

حيث يرى بن خلدون أن كثرة التأليف تشكل عائقا أمام التحصيل العلمي، لذلك قال: "إعلم أنه ما أضر بالناس في تحصيل العلم والوقوف على غاياته كثرة التأليف واختلاف الاصطلاحات في التعليم وتعدد طرقها، ثم مطالبة المتعلم والتلميذ استحضار ذلك"[3]. يعني أن التآليف التي كان يستغرق فيها المتعلمون عمرهم من أجل حفظها هي تآليف فقهية ولغوية كلها متكررة والمعنى واحد والمتعلم مطالب باستحضار جميعها وبالتالي يضيع الهدف الأساسي من ذلك وهي إدراك العلم وليس وسائله ولا الطرق المؤدية إليه[4].

ومن جهة أخرى أيضا أنه من العوامل التي تقف عائقا في سبيل تحصيل العلم هي كثرة الاختصارات فقال: " ذهب كثير من المتأخرين إلى إختصار الطرق والأنحاء في العلوم، يولعون بها ويدونون منها برنامجا مختصرا في كل علم يشمل على حصر مسائله وأدلتها باختصار في الألفاظ وحشو القليل منها بالمعاني الكثيرة من ذلك الفن، فصار ذلك مخلا بالبلاغة وعسيرا على الفهم"[5] .

[1] بوعقادة، مرجع سابق، 187

[2] ابن خلدون، المقدمة ، ص491

[3] نفسه ، ص 485

[4] صيود، مرجع سابق، ص 143

[5] ابن خلدون، نفسه، ص 486

وقدم أمثلة على بن الحاجب[1] في الفقه وأصول الفقه، وابن مالك في العربية، حيث عمد هؤلاء إلى اختصار أمهات الكتب، ووصف هذه العملية على أنها فساد في التعليم وفيها إخلال بالتحصيل، خاصة على المبتدئين الذين لم يستعدوا بعد لقبول الغايات من العلم، وإن تمت الملكة في نظر بن خلدون بهذه المختصرات فهي قاصرة عن الملكات التي تحصل من الموضوعات البسيطة المطلوبة،[2] وبذلك يكون بن خلدون قد قدم حلا وسطا بين تجنب الإختصارات لأنها مخلة بتحصيل العلوم ،و الأخذ بعين الإعتبار العلوم الأساسية ، من العلوم التي هي آلة لها .

وفي المقابل قدم ابن خلدون وجه الصواب في تعليم العلوم وطريق إفادته وذلك بإتباع عدة مراحل نذكر منها:

1-التدرج في تلقين العلوم: حيث دعا ابن خلدون إلى استعمال الفكر الطبيعي كإحدى الطرق الجديدة والسليمة في المنهج فهو يفضل الاتصال بالأفكار والمعاني التي تحمله الألفاظ المباشرة من غير واسطة حتى إذا استوعب المتعلم الفكرة فإنه بالإمكان الاستعانة بالألفاظ أو الأدلة[3] إلى جانب ذلك فقد راع الجانب العقلي ومدى استعداده لقبول ما يورد عليه مسائل، وبهذا التدرج في التلقين يكون قد اكتسب ملكة إلا أنها جزئية وضعيفة وغايتها أنها هيأته لفهم الفن وتحصيل مسائله[4].

2- **التكرار**: وهي المرحلة الثانية والتي يرى فيها "ضرورة الرفع في التلقين مقارنة بمرحلة التدرج فيستوفي الشرح والبيان، ويخرج عن الإجمال ويذكر له ما هنالك من الخلاف ووجهه، إلى أن ينتهي إلى أخر الفن فتجود ملكته، ثم يرجع به وقد شدا فلا يترك عويصا ولا مبهما ولا منغلقا إلا أوضحه وفتح له مقفله، فيخلص من الفن وقد استولى على ملكته"[5]، وبالتالي المنهج التربوي عند ابن خلدون يمر بثلاث مراحل [6]:

المرحلة الأولى: وهي مرحلة الاستعداد لفهم الفن وتكون بالتقريب والإجمال وبالأمثال الحسية.

المرحلة الثانية: مرحلة الاستيعاب: وتكون بمخالطة مسائل ذلك الفن وتكرارها عليه.

---

[1] أبو عمر عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس الدوني، كان والده حاجبا للأمير عز الدين موسك الصلاحي وكان كرديا، واشتغل أبو عمر بالقاهرة في صغره بالقرآن، ثم بالفقه على مذهب الإمام مالك، ثم العربية والقراءات، وصنف في أصول الفقه ،ابن خلكان، مصدر سابق، ج3، ص ص 248،250

[2] ابن خلدون، المقدمة ، ص 486

[3] صيود، مرجع سابق، ص 144

[4] ابن خلدون، نفسه، ص486

[5] نفسه ، ص ص 487،486

[6] صيود ، نفسه ، ص 145

المرحلة الثالثة: مرحلة الحصول على الملكة في الفن المقصود.

ليس ذلك فقط بل توجد طرق أخرى واجبة في التعليم، حيث يرى ضرورة ألا يخلط المتعلم علمان معا، لما فيه من تقسيم البال وانصرافه عن كل واحد منهما إلى تفهم الآخر ، فيستغلقان معا ويستصعبان، ويعود منهما بالخيبة والفشل، أيضا يرى ابن خلدون ضرورة الابتعاد عن تفريق المجالس وتقطيع ما بينهما، لأنه ذريعة إلى النسيان وانقطاع مسائل الفن بعضها من البعض، فيعسر بذلك الحصول على الملكة[1].

3- **الرحلة في طلب العلم**: لقد أدرج ابن خلدون الرحلة في نظامه التعليمي والسبب في ذلك على حد قوله: " أن البشر يأخذون معارفهم وأخلاقهم وما ينتحلونه به من المذاهب والفضائل تارة علما وتعليميا وإلقاء، وتارة محاكاة وتلقينا بالمباشرة، إلا أنه حصول الملكات عن المباشرة والتلقين أشد استحكاما وأقوى رسوخا، فعلى قدر كثرة الشيوخ يكون حصول الملكات ورسوخها"[2].

هذه بعض المناهج التربوية التي نادى بها الفقيهين محمد بن سعيد بن سحنون و أبو الحسن القابسي ، والعلامة عبد الرحمان بن خلدون ، يمكن القول بأن البرامج التربوية التي سطرها الفقيهين تنحصر على القرآن الذي هو الأصل في التعليم ، وبالتالي هو منهج ديني بحت ، مع إهمال العلوم الأخرى وجعلها إختيارية ، في حين قدم بن خلدون منهجا شاملا حول التعليم جمع فيه بين القرآن الكريم الذي هو الأصل في التعليم مع كافة العلوم الأخرى على حسب أهميتها .

3:شروط المعلم وواجباته اتجاه المتعلمين

1/ **الشروط**:

إختلف علماء المغرب الإسلامي في آرائهم حول أهم شروط اختيار المعلم وواجباته اتجاه المتعلمين ومن جملة هؤلاء العلماء محمد بن سعيد بن سحنون، القابسي، وابن خلدون والذي من خلالهم سنقدم جملة من المقاربات حول آرائهم فيما يخص النقاط المذكورة أعلاه على حسب الترتيب الكرونولوجي للفترات التي عاشوا فيها.

[1] ابن خلدون، المقدمة ، ص487

[2] نفسه ، ص 493

لقد كان أهالي الصبيان يسعون جاهدين لاختيار من يتولى تعليم صبيانهم، فلا يختارون إلى هذه المهمة إلا من تقرر عندهم حسن أخلاقه، وتوفرت فيه خصال رشيدة جمة، منها الاشتهار بالإستقامة والعفاف والعدالة، مع الخبرة التامة بالقرآن وعلومه[1].

كما ذكر مثال على هذا حين أوصى الصحابي عتبة بن أبي سفيان–رضي الله عنه– معلم أولاده حين سلم إليه فقال: "يا عبد الصمد ليكن أول إصلاحك لولديصلاحك لنفسك فإن عيونهم معقودة بعينك، فالحسن عندهم ما صنعت، و القبيح عندهم ما تركت[2]"، فالمؤدب هو الركن الأساسي في العملية التربوبة ، فوجب أن يكون القدوة بأفعاله قبل أقواله .

ويجب أن يكون ممن تتوفر فيهم الشروط لتعليم الصبيان حسن الأخلاق، والإمتثال للآداب الإسلامية، فيكون نموذجا يقتدي به الصبيان في سلوكاتهم ومعاملاتهم، وذلك أن المعلم يبقى مع الأولاد باستمرار في الكتاب وطيلة فترة التعليم التي ربما تمتد لسنوات، ففضلا عن هذه الصفات الخلقية والاجتماعية، يجب أن تتوفر في المعلم المؤهلات العلمية الأساسية كحفظ القرآن الكريم، وتجويده وجمع أحكامه، والكتابة، ويشترط فيه البعض الزواج فلا يكون المؤدب أعزبا ولا شابا، بل يكون شيخا خيرا دينا، عفيفا، ورعا، قليل الكلام[3]، فلا يمكن أن نتصور معلم ناجح إذا كان جاهلا بما يلقن ، وأقل درجة أن يكون حافظ لكتاب الله عز وجل .

ونظرا للأهمية القصوى للتعليم كان الكبراء أعيان الناس يعينون معلمين خصوصيين لأولادهم وينتقونهم من كبار الأدباء والعلماء ، وأطلق على هؤلاء إسم المؤدبين ، وتميز هؤلاء بمكانة خاصة لم توفر لغيرهم من معلمي الكتاتيب[4].

أما رأي القابسي في شروط إختيار المعلم فينبغي أن يكون المعلم مهيبا لافي عنف ولا يكون عبوسا مغضبا، مرفقا بالصبيان دون لين، وينبغي أن يخلص أدب الصبيان في منافعهم[5]، فيكون وسطا بين الشدة واللين في آداء رسالته التربوية .

---

[1] ابن سحنون، مصدر سابق، ص47

[2] ابن سحنون،نفسه ، ص 48

[3] سنوسي بدرة، طرائق التعليم في بلاد المغرب الإسلامي– آداب المعلمين– ، مذكرة لنيل شهادة الماستر ،كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الدكتور الطاهر مولاي – سعيدة ،2017/ 2018، ص ص 59،60

[4] محمد حسين محاسنة ، أضواء على تاريخ العلوم عند المسلمين ، دار الكتاب الجامعي ، الإمارات ، 2001/2000 ،ص 134 .

[5] القابسي، مصدر سابق، ص 128 .

وقد عقد القابسي على الموازنة بين المؤدبين ، وفاضل بينهما في العلم ورفع الأكثر علما على صاحبه في الكسب إذا إشتركا في التعليم، فالميزان الذي تقاس به الشخصية العلمية عند القابسي هو معرفة القرآن ومعرفة النحو والعربية، وأيام العرب، الشعر، إذ لم يذكر الطريقة التي نحكم بها على معرفة المعلم وثقافته بحيث نجيز له التعليم، أما إشتراط حصول المعلم على إجازة لتعليم القرآن، فإنما جاءت بعد العصر الذي عاش فيه القابسي، وهو دليل على شعور المجتمع بوجود كثير من المعلمين غير أهل للقيام بالتدريس[1].

فالشخصية العلمية التي ذكرها القابسي أدناها أن يكون صاحبها حافظا للقرآن الكريم، عارفا بالخط والكتابة، وترتفع شخصيته مع تزود المعلم من علوم العربية والنحو والشعر، وشخصية المعلم الدينية لا شك فيها، لأنه يحمل القرآن وهو أصل الدين، والمعلم يقيم الصلاة ويعلمها للصبيان، وهو على مذهب أهل السنة، ولا مطعن في دينه من هذه الناحية، أما شخصية المعلم الخلقية مستمدة إلى حد كبير من شخصيته الدينية، لأنه يحفظ القرآن ويقيم شعائر الدين وهو أقرب من غيره إلى العمل الصالح[2]، وأقل درجات العالم أن يستقذر التعلق بالدنيا ، لأنه أعلم الناس بخستها وفتنتها وسرعة زوالها وكثرة تعبها ونصبها، فهو أحق بأن يتميز بالزهد وعدم الإلتفات إلى الدنيا والإشتغال بهمومها [3].

أما ابن خلدون فله رأي آخر لأنه جاء في فترة متأخرة عن الفقيهين محمد بن سعيد بن سحنون والقابسي، فهو لم يخص بالذكر الشروط التي على أساسها يختار الآباء معلما لأولادهم ، فيشير، وهو يتحدث على طرق التعليم، أن يكون المعلم حافظا للقرآن الكريم فيقول:" اعلم أن تعليم الولدان القرآن شعار من شعائر الدين، أخذ به أهل الملة ودرجوا عليه في جميع أمصارهم"[4]، كما يشير أيضا إلى طرق التعليم باختلاف الأمصار على الأساس العلمي ففي المغرب يشترط على المعلم أن يكون حافظا لكتاب الله (القرآن الكريم)، لأنهم يقتصرون في تعليمهم على القرآن الكريم يقول ابن خلدون: " أما أهل المغرب فنهجهم في الولدان الاقتصار على تعليم القرآن فقط"[5]، أما أهل إفريقية فالمعلم يشترط أن يكون حافظا للقرآن الكريم والحديث ومتقنا الخط حيث يقول: " أما إفريقية فالمعلم

[1] الأهواني، مرجع سابق، ص ص 204،205

[2] نفسه ، ص 205

[3] بدر الدين محمد بن الجماعة ، تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم ،إعتنى به محمد بن مهدي العجمي ،ط3، دار البشائر الإسلامية ، بيروت ، 2012، ص 50 .

[4] ابن خلدون، المقدمة، ص 490

[5] نفسه، ص 490

يشترط، أن يكون حافظا للقرآن الكريم بالحديث..... وعناية بالخط تبعا لذلك"[1]، ونقد بن خلدون أسلوب الشدة على المتعلمين ورفض العقاب البدني المسلط عليهم وبين النتائج السلبية التي تخلفها الشدة أثناء الممارسة التعليمية، فهي تؤدي إلى الكسل، التعود على الركون، وضعف النشاط، ومن ثمة تحمل المتعلمين على الكذب، والخبث، والتظاهر، وتفسد معاني الإنسانية، وكسلت النفس على اكتساب الخلق الجميل،[2] وبهذا يشترط على المعلم اجتناب الشدة على المتعلمين.

2/ **الواجبات**:

حدد علماء التربية المغاربة جملة من الضوابط الناظمة للعملية التربوية ،فمن الواجبات التي فرضها الفقيهين على المؤدب اتجاه المتعلمين أن يتفرغ للتدريس وفي ذلك يقول بن سحنون :" ويلزم المعلم الإجتهاد، وأن يتفرغ لهم ،ولا يجوز له الصلاة على الجنائز إلا فيما يلزمه النظر في أمره لأنه أجير فلا يدع عمله ،ولا يتبع الجنائز ولا عيادة المرضى[3] ".

كما يؤكد أبو الحسن القابسي ذلك قائلا :" لا يجوز للمعلم أن يشتغل عن الصبيان إلا أن يكونوا في وقت لا يعرضهم فيه ، فلا بأس بأن يتحدث وهو في ذلك ينظر إليهم ويتفقدهم ، وليلزم المعلم الإجتهاد وليتفرغ لهم ، ولا يجوز له الصلاة على الجنائز إلا ما لابد له منه ، لأنه أجير لا يدع عمله ويتبع الجنائز وعيادة المرضى [4]" فلا يستطيع المعلم تأدية مهامه التربوية بوجهها الكامل إلا إذا تفرغ للتدريس .

فالواجب على المعلم الإجتهاد حتى يوفي مايجب عليه للصبيان ، فإن وفى ذلك يطيب له ما يأخذه على التعليم بشرط ، وليعلم أنه إن فرط في وفاء ما عليه ، أنه لا يجب له ولا يطيب له ما يأخذ من ذلك ، لأن الذين أجازوا له شرط الإجازة بينوا له ما يجب عليه فإن خالف ما بينوا له لم يطيبوا ما أخذ بشررطه[5] ، فإذا كان أولياء الصبيان يعلمون إفراطه في التعليم فإن شاؤوا أعطوه على ذلك وإن شاؤوا لم يعطوه[6]، وتأتي هذه الخطوة للوقوف على مدى تقديم المؤدب للمنهج التعليمي المتفق عليه من عدمه .

---

[1] ابن خلدون ، المقدمة ، ص 490

[2] صيود، مرجع سابق، ص143

[3] ابن سحنون ، مصدر سابق ، ص 100 .

[4] القابسي ، مصدر سابق ، ص 131 .

[5] نفسه ، ص ص 126،127

[6] ابن سحنون ، نفسه ، ص 96 .

ومن واجبات المعلم ومسؤولياته التربوية ، أن يقوم بمبدأ العدل والمساواة بين الصبيان في التعليم ، والتسوية بين الشريف والوضيع ، والغني والفقير ، وقد أكد ذلك محمد بن سعيد بن سحنون مستندا في ذلك على جملة من أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم (أنظر الملحق رقم 01) .

يقول أبو الحسن القابسي :" ومن حقهم عليه أن يعدل بينهم في التعليم ، ولا يفضل بعضهم على بعض ولو تفاضلوا في الجعل" [1]، فقد ربط الفقيهين مبدأ العدل باعتبارت دينية محضة تطبيقا لقوله تعالى :" إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل إن الله نعما يعظكم به إن الله كان سميعا بصيرا"[2]

ومن واجبات المؤدب ، أن يراقب أحوال الطلبة في آدابهم وأخلاقهم إذا كان فيهم من يخشى فساده يناهز الإحتلام أو يكون له جرأة [3] ،فبالإضافة إلى تلقينه العلوم للصبيان وجب عليه العناية بالجانب التأديبي الذي لا يقل أهمية عن الجانب العلمي .

ومن واجب المعلم أيضا أن لا يطلب فوق أجرته من الصبيان شيئا كهدية أو طعام، ومما يعاب عن المعلم أن ينصرف عن التعليم فيشغل نفسه، أو يشغل الصبيان بغير طلب العلم، ولا يجوز للمعلم أن يرسل الصبيان في حوائجه[4].

ومن أهم واجبات المعلم عند بن خلدون، الرفق بالمتعلمين سيما في أصاغر الولد، لأنها من سوء الملكة، وأنها تذهب بنشاط النفس، وتدعو إلى الكسل والحمل على الكذب والخبث، وتعلم المكر والخديعة، وصارت له هذه عادة وخلقا، وفسدت معاني الإنسانية التي له من حيث الاجتماع والتمدن، وهي الحمية والمدافعة عن النفس، بل وكسلت النفس عن اكتساب الفضائل والخلق الجميل، وهكذا وقع لكل أمة حصلت في قبضت القهر ونال منها العسف، كما قدم العلامة عبد الرحمان بن خلدون مثال على ما تقدم به الرشيد لمعلم ولده، قال خلف الأحمر: "بعث إلي الرشيد في تأديب ولده محمد الأمين فقال: يا أحمر إن أمير المؤمنين قد دفع إليك مهجة نفسه وثمرة قلبه، فصير يدك عليه مبسوطة وطاعته لك واجبة، فكل بحيث وضعك أمير المؤمنين، أقرئه القرآن وعلمه الأخبار ورويه الأشعار وعلمه السن، وبصره بمواقع الكلام وامنعه من الضحك إلا في أوقاته، وخذه بتعظيم مشايخ بني

[1] ابن سحنون ، مصدر سابق ،ص 131 .
[2] سورة النساء ، الآية 58 .
[3] القابسي ، مصدر سابق ، ص 131 .
[4] أحمد فؤاد الأهواني، مرجع سابق، ص ص 209،205

هاشم إذا دخلوا عليه، ورفع مجالس القواد إذا حضروا مجلسه، ولا تمرن بك ساعة إلا وأنت مغتنم فإذا تفيده إياها من غير أن تحزنه فتميت ذهنه، ولا تمعن في مسامحته فيستحلي الفراغ ويألفه، وقومهم ما استطعت بالقرب والملاينة، فإن أباهما فعليك بالشدة والغلظة"[1].

ومن خلال كل هذا يبرز دور هؤلاء المفكرين في الدعوة إلى ضرورة إتباع المعلم جملة من الشروط والواجبات التي من خلالها يمكن ضبط النظام التعليمي والسير بالعملية التربوية نحو بلوغ الغاية المنشودة والتي هي توفير كل الظروف للتحصيل الحسن .

[1] ابن خلدون، المقدمة ، ص ص493/492

المبحث الثالث

تطور النظام التعليمي من خلال المصنفات الثلاثة.

1- ظوابط السير الحسن في التحصيل العلمي.

2- المرافق التعليمية.

3- تقسيمات العلوم.

ما يلفت النظر في كتب التربية و التعليم المحصورة عليهم دراستنا أهم الضوابط التعليمية المحكمة، و التي هي غاية في الأهمية خاصة في تحسين سير العملية التربوية، و هذا يدل على ذكاء المفكرين بالمغرب الإسلامي، الذين كان لهم الفضل في ازدهار الحضارة الإسلامية في مجال التربية و التعليم (آداب المعلمين، الرسالة المفصلة لأحوال المتعلمين و أحكام المعلمين و المتعلمين، المقدمة):

1/ضوابط السير الحسن في التحصيل العلمي:

– من أولى الضوابط التي ترتقي بالتحصيل العلمي نحو التقدم والرقي، إختيار مؤدبين يتناسبون والمنهج المراد تحصيله فالمعلم يجب أن تتوفر فيه خصال رشيدة جمة، منها الاشتهار بالاستقامة و العفاف و العدالة مع الخبرة التامة بالقرآن وعلومه "[1] فالمواد الإجبارية التي ذكرت في منهج الفقيهين يجب أن يطبقها معلمين ذو كفاءات علمية .

أما ابن خلدون فينحى نحوهما عند ذكره لطرق التعليم و اختلافها في الغرب الإسلامي باختلاف المناطق فاختيار المعلمين يكون على أساس المناهج المعتمدة في التدريس، فمنهم من يشترط أن يكون حافظا لكتاب الله عزوجل، و الحديث و الخط ،كل حسب طرقهم في التدريس و منهجهم في ذلك[2].

–تنظيم سيرورة الدراسة ويكون ذلك بضبط التوقيت ، فقد حدد ابن سحنون يوم الجمعة لإستراحة الصبيان وجعل الأيام الأخرى للتدريس بقوله :"ويأذن لهم في يوم الجمعة وذلك سنة المعلمين ولم يعب ذلك عليهم [3]"، ويضيف القابسي بقوله: " أما تخلية الصبيان يوم الخميس من العصر فهو أيضا يجري عرف الناس ، إن كان قد عرف ذلك من شأن المعلمين وهو كما عرف من شأنهم يوم الجمعة ، فأما بطالتهم يوم الخميس فهذا بعيد "[4].

كما حدد الفقيهين عطلا متعلقة بالشعائر الدينية في عيدي الفطر والأضحى، وفي ذلك يقول ابن سحنون : " الفطر يوما واحدا ولابأس أن يأذن لهم بثلاث أيام،و الأضحى ثلاث أيام ولابأس أن يأذن لهم خمسة أيام [5]"، وقد فصل القابسي مراد ابن سحنون بقوله: " يريد ثلاث أيام في الأضحى يوم قبل النحر و ثلاثة أيام النحر، و اليوم

[1] ابن سحنون، مصدر سابق، ص 47
[2] ابن خلدون ،المقدمة ، ص ص 490،491
[3] ابن سحنون ، نفسه ،ص 104
[4] القابسي ، مصدر سابق، 135
[5] ابن سحنون ،نفسه ، ص 97

الرابع هو آخر أيام التشريق، ثم يعودون إلى معلميهم في اليوم الخامس من يوم النحر، وهذا وسط في الرفق"[1]، وبهذا يكون الفقيهين قد سطرا التوقيت المناسب الذي تسير عليه العملية التربوة يتفق مع منهجهما التربوي .

_ تنظيم تعليم الصبيان في المرافق التعليمية (الكتاتيب) ، حيث منع الصبيان من التعلم داخل المساجد قصد الحد من الفوضى ، مع الحفاظ عليه من نجاسة الصبيان، و قد أبعد بن سحنون تعليم الصبيان عن المساجد إلى أن يكبروا بقوله : " سئل مالك عن تعليم الصبيان في المساجد فقال: لا أرى ذلك يجوز لأنهم لا يتحفظون من النجاسة، و لم ينصب المسجد للتعليم"[2] ، وقد اتفق القابسي مع بن سحنون في مسألة منع تعليم الصبيان في المسجد بقوله: " و تكسب الدنيا بمسجد لا يصح.... فلا يترك المعلم يجلس بهم في المسجد، وإن اضطر إلى ذلك بإنهدام مكانه ، فليتخذ مكانا يعلم فيه إلى أن يصلح ما انهدم له ، إن أحب " [3]، وهنا إبراز مكانة المسجد عند المسلمين ، مع تحديد الضوابط التي يجب السير بها داخل المسجد خاصة عند الصبيان .

_ تحقيق الإنضباط داخل المرافق التعليمية بتطبيق إجراءات تأديبية ، وذلك بمعاقبة الصبيان على إفراطهم وإهمالهم وإيذاء بعضهم بعضا ، وقد حدد ابن سحنون مقدار العقوبة بقوله : " إنما ذلك لأنه يضربهم إذا غضب و ليس على منافعهم ولا بأس أن يضربهم على منافعهم ، ولا يجوز بالأدب ثلاثا إلا أن يأذن الأب في أكثر من ذلك إذا آذى أحدا ، ويؤدبهم على اللعب والبطالة ، ولا يجاوز في الأدب عشرة "[4]، وقد اتفق القابسي مع ابن سحنون في مقدار العقوبة ومتى تجب بقوله : " كذا ينبغي لمعلم الأطفال أن يراعي منهم حتى يخلص أدبهم لمنافعهم ، وليس لمعلمهم في ذلك شفاء من غضبه ولا شيء يريح قلبه من غيظه ، فإن إكتسب الصبي جرما من أذى ولعب و هروب و بطالة فينبغي للمعلم أن يستشير أباه أو وصيه، إن كان يتيما ، و يعلمه إذا كان يستأهل من الأدب فوق ثلاث"[5]، وبهذا يكون الفقيهان قد إتفقا في وضع الضوابط العقابية في العملية التربوية، مع منع المؤدبين من تجاوز الحد المسموح به في العقاب .

[1] القابسي، مصدر سابق ، ص 136.
[2] ابن سحنون، مصدر سابق، ص 114
[3] القابسي، نفسه ،ص 145
[4] ابن سحنون، نفسه ، ص 89
[5] القابسي ، نفسه، ص 129

وفي المقابل كان لابن خلدون رأي آخر في الإجراءات التأديبية فذكر أن الشدة في العقاب مضرة بالمتعلمين ، سيما أصاغر الولد ، ومن بين أضرار الشدة على المتعلمين عند العلامة بن خلدون "أنها تذهب بنشاط النفس ، وتدعو إلى الكسل وتحمل على الكذب والخبث ، وتعلم المكر والخديعة ،بحيث تصبح عادة وخلقا[1] ".

_ التكفل بالمؤدب (المعلم) من الناحية المادية ليتفرغ إلى التعليم ، فصلح للمسلمين أن يستأجروا من يكفيهم تعليم أبنائهم ، ويلازمهم لهم ويكتفي بذلك عن تشاغله بغيره من إلتماس معايشه ، وسائر حاجياته ، فلو انتظر من يتطوع لتعليم الصبيان ، لضاع الكثير ولما تعلموا القرآن الكريم [2]، وهنا دعوة للآباء بضرورة إستئجار مؤدبين لصبيانهم دون إنتظار من يتطوع لهم بذلك .

وقد أجاز الإمام مالك للمعلم الإشتراط في أخذ أجرته فذكر أبو الحسن القابسي نقلا عن بن وهب أنه قال :" كنت جالسا عند مالك فأقبل معلم الكتاب ، فقال له : با أبا عبد الله إني رجل مؤدب الصبيان ، وإنه بلغني شيء فكرهت أن أشارط ، وقد امتنع الناس غلي ، وليس يعطوني كما كانوا يعطون ، وقد اضظررت بعيالي وليس لي حيلة إ لا التعليم ، فقال مالك : إذهب وشارط ، فانصرف الرجل فقال بعض جلسائه ، يا أبا عبد الله ، تأمره أن يشترط على التعليم فقال مالك : نعم ومن يمحط لنا صبياننا ، ومن يؤدبهم لنا ؟ لولا المعلمون أي شيء كنا نكون نحن "[3] ، وهنا نلاحظ الإهتمام الكبير الذي حظي به المعلمين من قبل الفقهاء ، قصد وضعهم في ظروف مناسبة لتحسين سير التعليم .

_ منع الإختلاط بين الذكور والإناث في التعليم ، لما فيه من فساد في الأخلاق من جهة ، وعائق في التحصيل العلمي من جهة أخرى ، وفي هذا الصدد يذكر بن سحنون بقوله :" وأكره للمعلم أن يعلم الجواري و يخلطهن مع الغلمان لأن ذلك فساد لهم " [4].

_ تنظيم التعليم وذلك بالإستمرار والديمومة ، حيث يقول بن خلدون مخاطبا المعلم :" ينبغي ألا تطول على المتعلم في الفن الواحد والكتاب الواحد ، بتفريق المجالس وتقطيع مابينها ، لأنه ذريعة إلى النسيات وإنقطاع مسائل

[1] ابن خلدون ، المقدمة ، ص 492

[2] القابسي ، مصدر سابق ، ص 99

[3] نفسه ، ص ص 99 ،100

[4] ابن سحنون، مصدر سابق ، ص 117

الفن بعضها من بعض ، فيعسر حصول الملكة بتفريقه "[1]، وهنا دعوة إلى تنظيم التعليم وفق ضوابط منهجية لضمان السير الحسن للعملية التربوية .

ـ ومن الضوابط التي سطرها الفقيهين ابن سحنون والقابسي في تعليم القرآن الكريم هو التأدب مع كلام الله عز وجل ، وذلك من خلال تعامل الصبيان مع الألواح التي يكتب فيها القرآن الكريم ، حيث خصص ابن سحنون بابا تحت عنوان مايكره محوه من ذكر الله تعالى ،وما ينبغي أن يفعل من ذلك ، حيث ذكر رواية تعود لأنس بن مالك قال :"إذا محت صبية الكتاب تنزيل من رب العالمين من ألواحهم بأرجلهم نبذ المعلم إسلامه خلف ظهره ثم لم يبال حين يلقى الله على مايلقاه عليه[2] " ، وهنا دعوة للمؤدبين بضرورة إتباع الطريقة التي كان عليها المؤدبون في زمن الخلفاء الراشدين ، حيث ذكر أنس بن مالك " أنه كان للمعلم له إجانة وكل صبي يأتي كل يوم بنوبته ماءا طاهرا فيصبونه فيها ويمحون به ألواحهم ، ثم يحفرون حفرة في الأرض ويصبون ذلك الماء فيها فينشف [3]"، فنلاحظ بذلك مدى قدسية كلام الله عز وجل .

وهذه من بين أهم الأفكار التي نادى بها العلماء المغاربة في سبيل النهوض بالتعليم ، حيث أعطوا حلول تتماشى ومقومات الدين الإسلامي في قيمها ومبادئها ، قصد السير الحسن نحو التحصيل العلمي .

2: المؤسسات التعليمية في الغرب الإسلامي:

إستمدت المرافق التعليمية في الغرب الإسلامي مقوماتها و أصولها من المشرق ، بداية من الفتوحات الأولى، حيث حرص المسلمين على طلب العلم وتعليم أبنائهم ، و كان لزاما عليهم إيجاد وعاء لإحتواء العلمية التعليمية ، لتشهد بذلك المنطقة إنتشار واسع للمرافق التعليمية و الدينية و التي بدورها ساهمت في تنشيط الحياة الثقافية و الفكرية ومن بين هذه المرافق نذكر:

1– **المساجد:** ارتبط التعليم عند المسلمين ارتباطا وثيقا بالمساجد ، والتي اعتبرت النواة الأولى للتعليم ، وأخذت مكانة مميزة كونها بيوت لله عز وجل في قوله تعالى :"وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا "[4]، و لم يقتصر دور المساجد على العبادة فقط ، بل اصبحت مكانا لإستقطاب طلبة العلم، وذلك في وقت مبكر فقد روى بعض الصحابة كانوا يتعلمون في مسجد قباء في زمن الرسول صلى الله عليه و سلم، وأن أبا عثمان بن ربيعة كان يجلس

[1] ابن خلدون، المقدمة ،ص 487

[2] ابن سحنون ، مصدر سابق ، ص 86

[3] نفسه ، ص 87

[4] سورة الجن، آية 18

في مسجد الرسول في المدينة وكان يأتيه مالك و الحسن وأشراف أهل المدينة للأخذ عنه، و أنه كانت له فيه حلقة وافرة "[1].

كما تجدر الإشارة هنا أيضا إلى أن المسجد كان في العصور الإسلامية الأولى المقر الذي تناقش فيه قضايا ومشكلات المسلمين السياسية والأمنية و العسكرية، و مساجد وجوامع إفريقية قد مضت في هذا النهج فبجانب تقديمها للمهمة الأساسية والتي هي التدريس قدمت أيضا وظائف أخرى،علمية وثقافية وإجتماعية وسياسية [2]، وأولى المساجد في الغرب الإسلامي ذلك الذي اختطه عقبة بن نافع في مدينة القيروان وسمي بالمسجد الأعظم [3].حيث اعتبر بذلك باكورة المساجد التي بنيت في الغرب الإسلامي وعلى اثره اختطت مساجد وجوامع أخرى. و كان الطفل إذا أتم دراسته في الكتاب ورغب في متابعة دراسته ينتقل إلى مكان آخر وهي مرحلة جديدة من مراحل الدراسة هي الحلقة، و جرت العادة أن تعقد هذه الحلقات في المساجد يتولى أمرها شيوخ ،كل في مجال اختصاصه، فقد كان الشيخ يجلس إلى جانب أحد أعمدة الجامع ويلتف حوله الطلبة على شكل حلقة أو دائرة [4].

واختصت بعض الحلقات بتدريس علم واحد بينما اشتمل البعض الآخر على عدة علوم ،وقد ارتبط تميز هذه الحلق عن بعضها إرتباطا مباشرا بمكانة المعلم وسعة علمه ، وبذلك تكون الحلقة وافرة وعامرة بالطلاب أو العكس بالنسبة للمؤدبين ذوي الرصيد العلمي المحدود [5]،

كما انقسمت المساجد إلى قسمين ، المساجد الكبيرة الجامعة ، والتي تقوم بإنشائها الدولة و هي التي ترتب شؤونها وتتولى الإنفاق عليها، و المساجد الصغيرة و هي غير تابعة للدولة يقوم بإدارتها أهالي للأحياء، ووحدهم من يديرون شؤونها ، ويتولون الإنفاق عليها، و اختيار الأئمة للصلاة فيها"[6].

---

[1] أحمد عبد الرزاق، الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى ،ط1، دار الفكر العربي، القاهرة،1991م، ص 21.

[2] أحمد حوالة، الحياة العلمية في افريقية، المغرب الأدنى منذ اتمام الفتح حتى منتصف القرن الخامس الهجري، رسالة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الاسلامي، جامعة أم القرى، كلية الشريعةو الدراسات الإسلامية، الدراسات العليا التاريخية و الحضارية، 1985/1986م، ص 208.

[3] المالكي، مصدر سابق، ج1، ص 12

[4] محاسنة، مرجع سابق، ص 135

[5] نفسه، ص 136

[6] محمد عادل عبد العزيز،التربية الإسلامية في المغرب أصولها المشرقية و تأثيراتها الأندلسية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،1987،ص 49

– **الكتاتيب**:عرف ابن منظور الكتاتيب في كتابه لسان العرب بقوله:" المكتب والكتاب، موضع تعليم الكتابة،والجمع كتاتيب والمكاتب ، المكتب موضع التعليم والكتاب الصبيان"[1] .

وقد عرفت هذه الكتاتيب كمؤسسات تعليمية منذ عهد النبي صلى الله عليه و سلم حيث وجدت في المدينة المنورة لتعليم الكتابة ،وقد عرفت الكتاتيب أيضا في عهد الخلفاء الراشدين[2]، و قد استعمل لفظ الكتاب وهو مفرد كتاتيب على مكان تعليم الصبيان في المراحل الأولى من التعليم [3].

وأول ما فعله المسلمون الفاتحون بإفريقية في أواسط القرن الأول للهجرة هو بناء الدور و المساجد لتثبيت ركائز الدين الإسلامي، ثم التفوا إلى صبيانهم فاتخذوا لهم محلا (كتابا) بسيط البناء يجتمعون فيه لقراءة كلام الله عزوجلّ ، بما كان لهم من اهتمام بأمر دينهم [4]، و لم يزل شأن الكتاتيب في نمو وعددها في ازدياد وتكاثر في العاصمة و في بلاد المغرب ، حتى لم يخل منها منطقة أو حي من الأحياء ، و ربما تعددت الكتاتيب في الحارة الواحدة مثلما تعددت المساجد في الحارات، و الأعجب إن اعتبرت الكتاتيب في القديم كملحقات بالمساجد وتوابع لها، بل إنها وجدت أيضا في دور الأعيان و الأغنياء ، و بالأحرى في قصور الأمراء[5]

وكانت الكتاتيب منتشرة في مدن العالم الإسلامي انتشارا واسعا ويذكر أنه كان في المدينة الواحدة من مدن صقلية ثلاثمائة كتاب، و كانت أعداء التلاميذ في الكتاب كبيرة تصل إلى مئات الطلاب ، وكان لأبي القاسم البلخي كتابا يتعلم به ثلاثة آلاف تلميذ [6]، و أقيمت بعض الكتاتيب بجوار المسجد و البعض الآخر منفصلا عنها، و ربما كان في بيوت المؤدبين نفسهم، وقد راعى المسلمون على إبعاد تعليم الصبيان في المساجد لأن ذلك قد يؤذي المصلين ، ويؤثر على نظافة المسجد[7].

وتميزت الكتاتيب بالبساطة في الغالب، فكانت على هيئة بيت مربع أو مستطيل لم تزخرف جدرانه أو قاعدته بأدنى تنميق من زخرف البناء، وقد كان الصبيان يجلسون متربعين حول المعلم الذي يختص بسرير أو كرسي مرتفع [8]، و الكتاب يمهد الطريق للصبي بعد بلوغه السن والتحصيل الملائمين للانتظام في حلقات الشيخ في الجوامع و

[1] جمال الدين محمد بن مكر ابن منظور، لسان العرب، ج 1 ، دار صادر ،بيروت ، ص 699.
[2] مفتاح يونس الرباصي، المؤسسات التعليمية في العصر الباسي الأول، ط1، جامعة 7 أكتوبر، مصراته، 2010، ص 59.
[3] محاسنة، مرجع سابق ، ص 132.
[4] ابن سحنون، مصدر سابق، ص 33
[5] نفسه، ص ص 37-38
[6] محاسنة، مرجع سابق، ص 135
[7] نفسه، ص 133
[8] ابن سحنون، نفسه ، ص 55

المساجد التي تعد مرحلة علمية متقدمة [1]. فالكتاتيب كانت بمثابة المدارس الإبتدائية في ذلك العصر ، فهي تعبد الطريق للصبيان نحو مرحلة متقدمة .

وقد قسم أسعد طلس في كتابه " التربية و التعليم في الإسلام " الكتاتيب إلى قسمين: أولها كتاتيب أولية كان يتعلم الأطفال فيها القراءة و الكتابة و يحفظون القرآن و مبادئ الدين و أولويات الحساب، وثانيهما كتاتيب قانونية، كانت لتعليم الأطفال و الشبان علوم اللغة و الآداب وكانوا يتوسعون فيها بعلوم الدين و الحديث وسائر أصناف العلم الأخرى بصورة عامة [2].

بالإضافة إلى ذلك وجد نوع آخر و هو الكتاب الخاص، و الذي عرف في بيوت الأمراء و الخلفاء والأغنياء ، لتعليم أبنائهم ، حيث كان الخلفاء و الأمراء يختارون المعلمين لتدريس أبنائهم في القصور، و أطلق على هؤلاء المعلمين إسم المؤدبين، لأن المؤدي في هذه الحالة مطالب بالإضافة إلى تعليم الطفل أن يقوم بتربيته وتهذيبه في عقله و أخلاقه [3].

ومن مشاهير المؤدبين الإفرقيين نذكر ، أبو علي شقران بن علي الهمداني كان من الطبقة العالية من فقهاء افريقية و عبادها، انتفع به خلق لا يعدون، و كان يقرئ مجانا في كتاب منسوب إليه في القيروان [4]، و منهم كذلك حسون الدباغ المعروف بابن زيبة من معاصري سحنون وابنه محمد، كان من قراء القرآن ، و إليه ينسب اللحن المعروف في إفريقية بـ " الحسنوني " و كان له مكتب بالقيروان أواسط القرن الثالث هجري [5].

ولعل من أبرز ما ميز الكتاب عن المسجد في دوره التعليمي يتمثل في جانبين مهمين[6]

– اتساع نطاق العلوم التي تدرس في حلقات المساجد وتنوعها في علوم قرآنية إلى حديث و فقه ونحو وتعدته إلى المناظرات الكلامية، بينما الكتاتيب كانت تختص بمحدودية المنهج الذي يتلقاه الطالب و الذي يرتكزه القرآن الكريم و الاطلاع على مبادئ بسيطة من العلوم الأخرى

[1] أحمد حوالة ، مرجع سابق ،ص233

[2] أسعد طلس، مرجع سابق، ص 60

[3] محاسنة، مرجع سابق، ص 139.

[4] ابن سحنون، مصدر سابق، ص 59

[5] نفسه، ص 61.

[6] الرباصي، مرجع سابق، ص 69

– ارتفاع المستوى التعليمي لحلقات العلم في المساجد وانتشار شهرتهم التعليمية مقارنة بمعلمي الكتاتيب الذين كان يكفيهم حفظ القرآن الكريم و الإطلاع على بعض العلوم، وبهذا تكون الكتاتيب قد احتضنت المرحلة الأولى من تعليم الصبيان قبل انتقالهم إلى حلقات المساجد[1] .

3– **الرباط:** عرف الفيروز أبادي الرباط في قوله : " الرباط ما ربط به، و جمعه ربط، و الفؤاد ، و المواظبة على الأمر، و ملازمة ثغر العدو، كالمرابطة و الخيل أو الخمس منها فما فوقها ... فسمي المقام في الثغر رباطا "[2]، ومنها قوله عز وجل " يا أيها الذين آمنوا اصبروا و صابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون "[3]،

ولقد ظهر هذا اللفظ الذي يعني مدافعة الأعداء من غير المسلمين ، منذ أن هدد الخطر البيزنطي بلاد الشام فبعد حركة الفتوحات الكبيرة التي شهدتها بلاد المسلمين ، تلامست حدودها الجغرافية مع حدود الدولة البيزنطية في آسيا الصغرى، فعمد المسلمون إلى إقامة خطوط دفاعية لصد الحملات البيزنطية، و قد عرفت هذه المواقع بالثغور [4].

ولئن كان المشرق الإسلامي قد دفعت به تلك الغارات البيزنطية إلى تأسيس الرباطات والثغور فإن بلاد الغرب الإسلامي أصبحت بلد الرباط و المرابطين منذ الفتوحات الأولى، وذلك راجع لجغرافية المنطقة والتي تتميز بحدود ساحلية طويلة على البحر ، تجاور الدولة البيزنطية و الفرنجة، والجزر المتناثرة بالبحر الشامي كصقلية و سردينيا وغيرهما ، هذا مادفع المسلمين لإقامة خطوط دفاع قصد المحافظة على الأمن والإستقرار وصد الأخطار الخارجية عبر طول إمتدادها[5].

ويعد الرباط مؤسسة متعددة الشعب إحداها شعبة التعليم و التي عرفت بالزاوية حيث كان على نفقتها يسكن الطالب ويأكل ويشرب [6]، و كان الرباط مدرسة يؤمها العلماء و الطلبة ، و كان العلماء يرابطون فيها فترة من العام قد تكون شهرا ليدرسوا العلم إحتسابا لوجه الله كما كان الطبيب يرابط أيضا فترة من أجل مداوة المرضى ،

[1] الرباصي ، مرجع سابق ، ص 69

[2] مجد الفيروز أبادي، القاموس المحيط، ت ح ، محمد نعيم العرقسوسي، ط6، مؤسسة الرسالة، دمشق، ص 667.

[3] آل عمران، آية 200.

[4] أحمد حوالة، مرجع سابق، ص ص (240، 241)

[5] نفسه ، ص ص(241-242)

[6] محمد عادل ، مرجع سابق، ص 40

فالكل يرابط من أجل الجهاد في سبيل الله ، وأولى الرباطات وأقدمها ذلك الذي شيده المسلمين بإفريقية بدعم من الأمير هرثمة بن أيمن والي القيروان سنة 181هـ/ 797م وسمي برباط المنستير [1].

4/المدارس :لقد ساهمت عدة عوامل في بروز هذا النوع من المراكز التعليمية ، حيث ازداد الناس إقبالا على حلقات العلم في المساجد ، حتى حفل كثير من المساجد بحلقات عديدة ، و كان ينبعث من كل حلقة صوت المدّرس وأصوات الطلاب يسألون ويناقشون ، و كانت تتلاقى هذه الأصوات المتصاعدة فيحدث في المسجد ضجيج يمنع الصلاة و العبادة من أن تؤدى على وجهها الكامل، بالإضافة إلى هذا العامل فقد تطورت العلوم بتطور الزمن و تقدم المعارف وأصبحت هناك مواد تستدعي دراستها الحوار و النقاش و الجدل كعلم الكلام وعلم الجدل و المناظرة ، ومثل هذه المواد يصعب تدريساتها مع ما يجب أن يكون عليه رواد المساجد من هدوء وجلال[2]، لذلك كان لزاما إيجاد حلول للخروج من التعليم في حلقات المساجد، إلى التعليم في المدرسة.

وقد ظهرت المدارس في نهاية القرن الرابع هجري و أهل نيسابور [3] أول من بنو مدرسة في الإسلام وأطلقوا عليها إسم المدرسة البيهقية، ونشأت هذه المدارس قصد نشر العلوم والمعارف من جهة ، بالإضافة إلى الدفاع عن العقيدة وتقوية مذهب السنة من جهة أخرى [4]، بعدها ظهر إسم الوزير السلجوقي نظام الملك [5] حيث قام ببناء عدة مدارس ، وأولى هذ المدارس المدرسة النظامية ببغداد سنة 459هـ/ 1067م[6].

أمّا في المغرب الإسلامي قد تأخرت نسبيا ظهور المدارس مقارنة بالمشرق الإسلامي ، إلى غاية ظهور أولى المدارس على يد السلطان الحفصي أبا زكرياء (ت 647 هـ /1249 م) ، فقد أنشأ أول مدرسة في المغرب الأدنى سميت بالمدرسة الشماعية ، فمن عدل هذا السلطان واهتمامه بالعلم اجتمعت له ثلة من العلماء وأهل الصلاح حيث خلفت فترة حكمه إرثا حضاريا وفكريا كبيرا عبارة عن ستة وثلاثين ألف مجلد [7].

---

[1] محمد منير مرسي، التربية الإسلامية أصولها في البلاد العربية، عالم الكتب، القاهرة، 2005، ص 304.

[2] أحمد شلبي، تاريخ التربية الإسلامية، دار الكشاف، 1954، ص 96

[3] نيسابور وهي مدينة عظيمة ذات فضائل جسيمة، معدن الفضلاء، و منبع العلماء، و تقع في إقليم خراسان طولها ثمانون درجة و عرضها سبعة وثلاثون درجة، فتحت في أيام عثمان بن عفان، و قيل أنها فتحت في أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه و اشتهرت بكثرة الفواكه و الخيرات، ياقوت الحموي، مصدر سابق،ج5، ص ص 331،332

[4] محمد عطية الأبراشي ، التربية الإسلامية وفلاسفتها ، ط2، دار الفكر العربي ،ص 91

[5] أبو علي الحسن بن علي بن اسحاق بن العباس الاملقب بنظام الملك قوام الدين الطوسي، اشتغل بالحديث و الفقه، خدم الملك أبي أرسلان عشرة سنوات وكان يحسن التدبير لما مات الب أرسلان وطد المملكة لولده ملك شاه فصار الأمر كله لنظام الملك وليس للسلطان إلا التخت و الصيد، و أقام على هذا عشرين سنة، توفي سنة 486هـ /1093م (ابن خلكان ، مصدر سابق، ج2، ص 128 و ما بعدها)

[6] الأبراشي، نفسه، ص 92

[7] محمد بن أبي القاسم الرعيني القيرواني (ابن أبي دينار)، المؤنس في أخبار إفريقية و تونس، مطبعة الدولة التونسية بحاتصرتها المحصية، تونس، 1286، ص 127.

وفي المغرب الأقصى يعد الحاكم المريني يعقوب عبد الحق أول سلطان قام بإنشاء المدارس، حيث بنى مدرسة الصفاريين سنة (675 هـ / 1272م) ، وسار على نهجه أبناءه ، فقد أنشأ أبا سعيد عدة مدارس كلها بفاس بإستثناء واحدة أسسها بتازة ، بالإضافة إلى إنشاء ابو الحسن احدى عشر مؤسسة موزعة على أنحاء البلاد[1] ، وارتبط تأسيس المدارس باهتمام واسع من قبل الأمراء و السلاطين الذين حملوا على عاتقهم مسؤولية بنائها .

وشهد المغرب الأوسط تأخر نسبي في بناء المدارس مقارنة بالمغربين الأدنى و الأقصى، حيث تعد المدرسة التي شيدها السلطان الزياني أبو حمو موسى الأول (ت 718هـ/1318م) أولى المدارس في مدينة تلمسان ، وقد بنيت هذه المدرسة تكريما للفقهيين العالميين أبي زيد عبد الرحمن (ت 743 هـ / ة1342م) ، و أخيه أبي موسى (ت 749هـ/ 1348)[2] ، ثم بنا ابنه تاشفين الأول المدرسة التاشفينية بجانب الجامع الأعظم ، تكريما للفقيه أبي موسى عمران المشندالي فكانت تحفة فنية عمرانية رائعة، و جعلها قصرا من قصور الملوك تضم عدة بنايات[3].

بالإضافة إلى هذه المدارس فقد شيد المرنيين عدة مدارس نذكر منها: مدرسة أبي مدين بالعباد سنة (747هـ / 1447م) ، و مدرسة سيدي الحلوي سنة (754 هـ / 1454 م) التي بناها السلطان أبي عنان ، بالإضافة إلى ذلك نذكر المدرسة اليعقوبية التي قام بتأسيسها أبو حمو موسى الثاني ، وأوكل للعالم الشريف الحسني عبد الوهاب (ت 771هـ/1370م) مهمة التدريس بها [4].

وقد مثلت هذه المرافق أهم المراكز التعليمية للمغرب الإسلامي التي حملت على عاتقها مهمة التدريس، وقد ربطت هذه المؤسسات بعلاقة تكاملية فيما بينها ، الغاية منها النهوض بكافة المجالات الفكرية والثقافية والإجتماعية والسياسية .

3- تقسيمات العلوم:

لم يتطرق محمد بن سحنون و القابسي في تنظيرهما للنظام التعليمي إلى تقسيمات العلوم و تصنيفها ، بل قدموا لنا الأسس الصحيحة التي يقوم عليها النظام التعليمي، و اكتفوا بتقسيم العلوم في منهجها التربوي من حيث الأهمية

[1] محمد القبلي، مراجعات حول المجتمع و الثقافة بالمغرب الوسيط، ط1، دار توبقال، المغرب ، 1987، ص ص 72،73
رزيوي زينب ، العلوم و المعارف الثقافية بالمغرب الأوسط ما بين القرنين (7 هـ و 9 هـ / 13 و 15 م)، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في
[2] التاريخ الوسيط الإسلامي، كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية، جامعة سيدي بلعباس، 2015 م /2016م، ص 118.
[3] عبد العزيز فيلاني، تلمسان في العهد الزياني، ج1، موفم للنشر و التوزيع، الجزائر، 2002، ص 142
[4] ،فيلاني ، مرجع سابق، ص ص 143، 144

فقط وهي قسمين، مواد إجبارية كإعراب القرآن ، و الشكل و الهجاء و الخط الحسن، ومواد إختارية كالحساب و كلام العرب و أخبارهم و جميع النحو.

أمّا ابن خلدون فقد كان له فكر جديد خاصة في القسم الذي يتعلق بتقسيمات العلوم حيث يصنف بن خلدون العلوم التي يخوض فيها البشر ويتداولونها في الأمصار إلى صنفين[1]

الصنف الاول: العلوم النقلية (الشرعية)

وهي العلوم المستندة إلى الخبر عن الواضع الشرعي، و أصل هذه العلوم النقلية هي كلها من الشرعيات من الكتاب و السنة النبوية ، و هذه العلوم كلها مختصة بالملة الإسلامية ودراستها واجبة على كل مسلم لأنها مناط التكليفن و قد بلغت هذه العلوم الشرعية من التنظيم و الإكتمال و التنقيح مبلغا تاما مع الحسن في التنميق، و كان رجال فن يرجع إليهم وأوضاع يستفاد منها [2].

وقد قسم بن خلدون العلوم العقلية إلى عدة فروع نذكر منها:

- **علم القرآن:**

يعتبر القرآن الكريم في التشريع الأول لمسلمين و المصدر الأساسي لتنظيم شؤونهم حيث عرفه بن خلدون على " أنه كلام الله المنزل على نبيه المكتوب بين دفتي المصحف وهو متواتر بين الأمة " [3] ، و يشتمل علمين أساسيين هما:

–علم القراءات: روى الصحابة القرآن الكريم عن رسول الله صلى الله عليه و سلم على طرق مختلفة في بعض ألفاظه ، و كيفية نطق حروفه، و انتشر ذلك إلى أن استقرت منها سبعة طرق معينة ، فصارت هذه القراءات السبع أصولا للقراءة، ولم يزل القراء يتداولون هذه القراءات و الروايات إلى أن كتبت العلوم و دونت فكتبت فيها كتب من العلوم، وصارت صناعة مخصوصة وعلما مفردا، وتناقله الناس في كافة ربوع العالم الإسلامي، وعني الناس به وبتلقينه للولدان [4].

[1] ابن خلدون ، المقدمة ، ص 368.
[2] نفسه ، ص ص 369، 370
[3] نفسه، ص 370
[4] نفسه، ص ص 370،371

–علم فن الرسم : وهو أوضاع حروف القرآن الكريم في المصحف ورسومه الخطية ، لأنه فيه حروفا كثيرة وقع رسمها على غير الحروف من قياس الخط، فلما وقع الاختلاف احتج إلى حصرها ، فكتب الناس فيها أيضا عن كتبهم في العلوم، و من أشهر هذه الكتب كتاب (المقنع) لأبي عمرو الداني [1].

–**علم الفقه**: وهو معرفة أحكام الله تعالى في أفعال المكلفين بالوجوب و الحظر و الندب و الكراهة و الإباحة، و هو متلقى من الكتاب و السنة و ما نصبه الشارع لمعرفتهما من الأدلة فإذا استخرجت الأحكام من تلك الأدلة قيل لها فقه ، و كان السلف يستخرجونها من تلك الأدلة على اختلاف فيما بينهم [2]، و قد ظهر هذا العلم بعد أن ضعفت مدارك الناس، وفسدت طرق الإجتهاد ، و ظهرت مسائل جديدة لم تعالج بنصوص صريحة في الكتاب و السنة، فاحتاج الناس إلى قواعد و أسس جديدة يمكن الرجوع إليها في استنباط الأحكام الشرعية من أدلتها[3].

_علم الحديث: هو أحد فروع العلوم الشرعية، يهتم بما نقل عن النبي صلى الله عليه وسلم من أقوال وأفعال وتقريرات، ويدرس السيرة النبوية، و قد تنوع علم الحديث و تعددت فروعه، منها ما ينظر في ناسخه ومنسوخه، وذلك بما ثبت في شريعتنا من تكفل الله لهم بها [4]، ثم الناظر في الأسانيد، و هو معرفة ما يجب العمل به من الأحاديث بوقوعه على السند الكامل الشروط حيث يهتم هذا العلم بتحري الثقات، وهو بمعرفة رواة الحديث بالعدالة و الضبط ، و يكون ذلك على القبول أو الترك، وكذلك معرفة مراتب هؤلاء النقلة من الصحابة والتابعين وتفاوتهم في ذلك، بالإضافة إلى النظر للأسانيد من حيث اتصالها وانقطاعها واصطلحوا ألفاظ على مراتب الأحاديث من حيث صحتها إلى: الصحيح و الحسن، الضعيف، المرسل، المنقطع، المفصل، الشاذ، وغير ذلك من ألقابه المتداولة بينهم [5] .

_علم التفسير: بعد نزول القرآن الكريم على النبي صلى الله عليه و سلم كان هو المبين لأحكامه ووقائعه فكان يميز بين الناسخ من المنسوخ، ويعرفه أصحابه فعرفوه، و عرفوا سبب نزول الآيات ومقتضى الحال منها منقولا عنه ، كما علم من قوله تعالى :" إذا جاء نصر الله و الفتح " [6]، أنها نعي للنبي صلى الله عليه و سلم تخبر بدنو وفاته

---

[1] ابن خلدون ، المقدمة ، ص 371.

[2] نفسه، ص 378.

[3] فاطمي فتيحة ، تصنيف العلوم وتكاملها عند ابن خلدون ، جامعة قسنطينة 2، ص 433

[4] ابن خلدون ،المقدمة، ص 373

[5] نفسه، ص ص 373،374

[6] النصر، آية 1

، وقد نقل هذا العلم عن الصحابة رضي الله عنهم أجمعين، و تداول ذلك التابعون ومن بعدهم ، و نقل ذلك عنهم ، و لا يزال ذلك متناقلا بين الصدر الأول و السلف حتى صارت المعارف علوما، و دونت الكتب ، و نقلت الآثار الواردة فيه عن الصحابة و التابعين [1].

وقسم علم التفسير إلى صنفين الأول تفسير نقلي مستند إلى الآثار المنقولة عن السلف وهو معرفة الناسخ و المنسوخ وأسباب النزول و مقاصد الآيات ،و كل ذلك لا يعرف إلاّ بالنقل عن الصحابة و التابعين، أما الصنف الثاني فهو ما يرجع إلى اللسان من معرفة اللغة و الإعراب في تأدية المعنى بحسب المقاصد و الأساليب [2].

– الصنف الثاني: العلوم العقلية

و هي حسب بن خلدون العلوم الحكمة الفلسفية ، و هي التي يمكن أن يقف عليها الإنسان بطبيعة فكره و يهتدي بمداركه إلى موضوعاتها و مسائلها و أنحاء براهينها، ووجوه تعليمها، حتى يقف نظره و بحثه على الصواب من الخطأ فيها [3]، هذه العلوم كلها في حاجة إلى العقل بدرجات متفاوتة بينها، وهي مشتملة على أربعة علوم ، الأول علم المنطق و الثاني العلم الطبيعي و الثالث العلم الإلاهي و العلم الرابع هو الناظر في المقادير وسمي أيضا بعلم التعاليم ، و هذا يتفرع بدوره إلى أربعة علوم، علم الهندسة و علم الأرطماطيقي، و علم الموسيقى، و علم الهيئة [4] وسنتطرق إلى هذه العلوم بالشرح فيما يلي:

علم المنطق: و هو قوانين يعرف بها الصحيح من الفاسد في الحدود المعرفة للماهيات و الحجج المفيدة للتصديقات، وذلك أن الأصل في الإدراك إنما هو المحسوسات بالحواس الخمس وجميع الحيوانات مشتركة في هذا الإدراك من الناطق وغيره ،وإنما يتميز الإنسان عنها بإدراك الكليات وهي مجردة من المحسوسات ، وذلك بأن يحصل في الخيال من الأشخاص المتفقة صورة منطبقة على جميع تلك الأشخاص المحسوسة ، ثم ينظر الذهن بين تلك الأشخاص وأشخاص أخرى توافقها في بعض ، فيحصل له صورة تنطبق عليهما باعتبار ما اتفقا فيه [5].

[1] ابن خلدون، المقدمة، ص ص 371، 372

[2] نفسه، ص 372.

[3] نفسه، ص ص 368، 369

[4] نفسه، ص 416

[5] نفسه ، ص ص 425،426.

علم الطبيعيات: وهو النظر في المحسوسات في الأجسام العنصرية و المكونة عنها من المعدن و النباتات و الحيوان و الأجسام الفلكية و الحركة الطبيعية، و النفس التي تنبعث عنها الحركات و غير ذلك [1]، و من أهم فروعه علم الطب وهي صناعة الطب التي تنظر في بدن الإنسان، من حيث المرض و الصحة و يحاول صاحبها معالجة البدن عن طريق الأدوية و الأغذية [2]، بالإضافة إلى علم الفلاحة وهو النظر في النباتات من حيث تنميته و نشوئه بالسقي و العلاج واستجادة المنبت وصلاحية الفصل و تعاهده بما يصلحه و يتمه من ذلك كله، و كان للمتقدمين به عناية كثيرة ، و كان النظر فيه عندهم عاما في النبات من جهة غرسه و تنميته[3].

علم الإلاهيات: هو علم ينظر في الوجود المطلق ، فالأول في الأمور العامة للجسمانيات و الروحانيات من الماهيات و الوحدة و الكثرة و الوجوب وغير ذلك ، ثم ينظر في مبادئ الموجودات وأنها روحانيات ثم في كيفية صدور الموجودات عنها ومراتبها ، ثم أحوال النفس بعد مفارقة الأجسام، وعودها إلى المبدأ، و هو عندهم علم شريف يزعمون أنه يوفهم على معرفة الوجود على ما هو عليه، و أن ذلك عين السعادة في زعمهم[4].

ومنه علم الإلاهيات يبحث في المسائل الميتافيزيقية (ما وراء الطبيعة)، وهذه الدراسات يعجز العقل عن الخوض فيها و معرفة حقيقتها بالزعم من أنه يدّعي بلوغ الحقيقة المطلقة بالعقل وحده و هذا مستحيل لأن بن خلدون ينفي ذلك بقوله: " مدارك صاحب الشريعة أوسع الإتساع نطاقها في مدارك الأنظار العقلية ، فهي فوقها ومحيطة بها لاستمدادها من الأنوار الإلاهية، فلا تدخل تحت قانون النظر الضعيف و المدارك المحاطة بها، فإذا هدانا الشارع إلى مدرك فينبغي أن نقدمه على مداركنا ونثق به دونها، و لا تنظر في تصحيحه بمدارك العقل ولو عارضه" [5].

العلم الناظر في المقادير: وهو أحد العلوم العقلية ويسمى أيضا بعلم التعاليم و هو يشتمل على أربعة علوم هي:

[1] ابن خلدون، المقدمة، ص 416.
[2] نفسه، ص 428.
[3] نفسه، ص 429.
[4] نفسه، ص 430.
[5] نفسه ، ص ص 430،431

علم الهندسة: و هو النظر في المقادير على الإطلاق إما المنفصلة من حيث كونها معدودة أو المتصلة وهي إما ذو بعد واحد وهو الخط، أو ذو بعدين وهو السطح، أو ذو أبعاد ثلاثة وهو الحسم التعليمي، ينظر في هذه المقادير وما يعرض لها، أما من حيث ذاتها، أو من حيث نسبة بعضها إلى بعض [1].

علم الأرطماطيقي: وهو معرفة ما يعرض للكم المنفصل، الذي هو العدد، ويأخذ له من الخواص و العوارض اللاحقة [2].

علم الموسيقى: و هو معرفة نسب الأصوات و النغم بعضها من بعض و تقديرها بالعدد، وثمرته هو معرفة تلاحين الغناء [3].

علم الهيئة: وهو تعيين الأشكال للأفلاك ، و حصر أوضاعها وتعددها لكل كوكب من السيارة و الثابتة و القيام على معرفة ذلك من قبل الحركات السماوية المشاهدة الموجودة لكل واحد منها، و من رجوعها واستقامتها و إقبالها و إدبارها [4].

وبالتالي فإن العلوم عند ابن خلدون (العلوم العقلية والعلوم النقلية) ،تربطها علاقة تكامل لأن العلوم العقلية في حاجة إلى الشرع حتى تكون علوما مضبوطة ، وذلك بالإبتعاد عن الخوض في المسائل التي نبذها الشرع ، كما أن العلوم النقلية أيضا تحتاج إلى العقل لبلوغ مقاصد الشريعة ، فمثلا تقسيم الميراث يوجب العودة إلى علم الحساب لتطبيقه [5].

كما أن لتقسيمات العلوم عند ابن خلدون أهمية بالغة في التحصيل العلمي وذلك بتحصيلها من أهلها ، ومن بين الفوائد كذلك التمييز بين العلوم وإظهار العلاقات الموجودة بينها كالتمييز بين العلوم التي هي المقاصد ، والوسائل التي هي آلة لها ، بالإضافة إلى تمهيد الطريق لظهور علوم جديدة إنطلاقا من العلوم الموجودة [6].

وفي الأخير نلاحظ أن ابن خلدون تميز عن الفقيهين ابن سحنون والقابسي في تقسيمه للعلوم وانفراده بها ،

---

[1] ابن خلدون ، المقدمة ، ص 416.

[2] نفسه، ص ص 416،417

[3] نفسه، ص 417

[4] نفسه ، ص 417

[5] فاطمي فتيحة ، مرجع سابق ، ص 433

[6] عدار يوسف ، واقعية تصنيف العلوم عند ابن خلدون ومدى إبرازه للتكامل بينها ، مجلة البحوث العلمية والدراسات الإسلامية ، العدد 10، كلية العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر -1- ،ص 58

خاتمة

الخاتمة :

في الأخير بدراستنا لموضوع النظام التعليمي في الغرب الإسلامي من خلال كتابي التربية والتعليم لابن سحنون ، القابسي ، و كتاب المقدمة لابن خلدون، توصلنا إلى عدة نتائج أهمها :

_كان للرحلة العلمية بين المشرق والمغرب الإسلاميين، الفضل الكبير على الوضع الثقافي والفكري في بلاد المغرب ، حيث قام العلماء والفقهاء المغاربة بنقل العلوم والمعارف التي كانت في المشرق ، ونلاحظ ذلك من خلال مؤلفي المصنفات الثلاث محل الدراسة ، فقد أخذوا جل علومهم من الشيوخ المشارقة .

_ كان لابن سحنون السبق في التطرق للتربية والتعليم من خلال مصنفه "آداب المعلمين ".

_لقد سطر الفقيهين ابن سحنون والقابسي منهجهما إنطلاقا من القرآن الكريم الذي اعتبر الأصل في التعليم وقاموا بتقسيم المواد إلى إختيارية وضرورية إنطلاقا من مدى قربها أو بعدها عن القرآن الكريم ، بينما قدم ابن خلدون منهجا كاملا في التعليم حيث أعطى أهمية لكافة العلوم ، فقسمها إلى علوم نقلية وعلوم عقلية .

_ اتفق الفقيهين في وضع شروط للمعلم في العملية العقابية وجعلوا منها طريقة للتربية ، مع التزام المؤدب بحدود العقوبة ، فعليه أن يلتزم بالعدل من جهة و أن يتجنب العقاب الإنتقامي من جهة أخرى، بينما ابن خلدون كان له رأي آخر في أن الشدة على المتعلمين مضرة بهم سيما عند الصبيان .

_كان لأبي الحسن القابسي السبق في إلزامية التعليم للصبيان .

_ هناك تباين بين الفترات الثلاثة محل الدراسة في الجانب العلمي والفكري ، فقد تميزت بالنهوض والتقدم في عصر ابن سحنون والقابسي ، وبالضعف والجمود العلمي في عصر ابن خلدون نتيجة تأثير الإضطرابات السياسي.

_ بروز الإتفاق الجلي بين ابن سحنون والقابسي في تنظيرهما للتعليم ، وذلك راجع إلى تقارب الفترات وكذلك

إنتمائهما لنفس المدرسة وهي المدرسة المالكية الماكية .

_ إضفاء كل من المفكرين الثلاثة نقطة تحول ن في تطوير التربية والتعليم وذلك بتقديم طرق ناجعة قصد النهوض بالمجال الثقافي والفكري .

ـ إهتمام كتب التربية والتعليم بالصبيان بالدرجة الأولى في التعليم ، وقدموا شروط وضوابط يجب أن تتوفر في المؤدب لضمان السير الحسن للتحصيل العلمي .

ـ إتفاق الفقيهين ابن سحنون والقابسي في مسألة منع تعليم الصبيان في المساجد ، ومنع الإختلاط في التدريس بين الغلمان والإناث .

ـ اعتبرت الكتاتيب المؤسسة الأولى لاحتضان الصبيان في المراحل الأولى للتعليم ، فكانت بذلك بمثابة المدرسة الإبتدائية في ذلك العصر ، ثم تليها مرحلة أخرى من التعليم سميت بالحلقة ، وتكون بالمسجد .

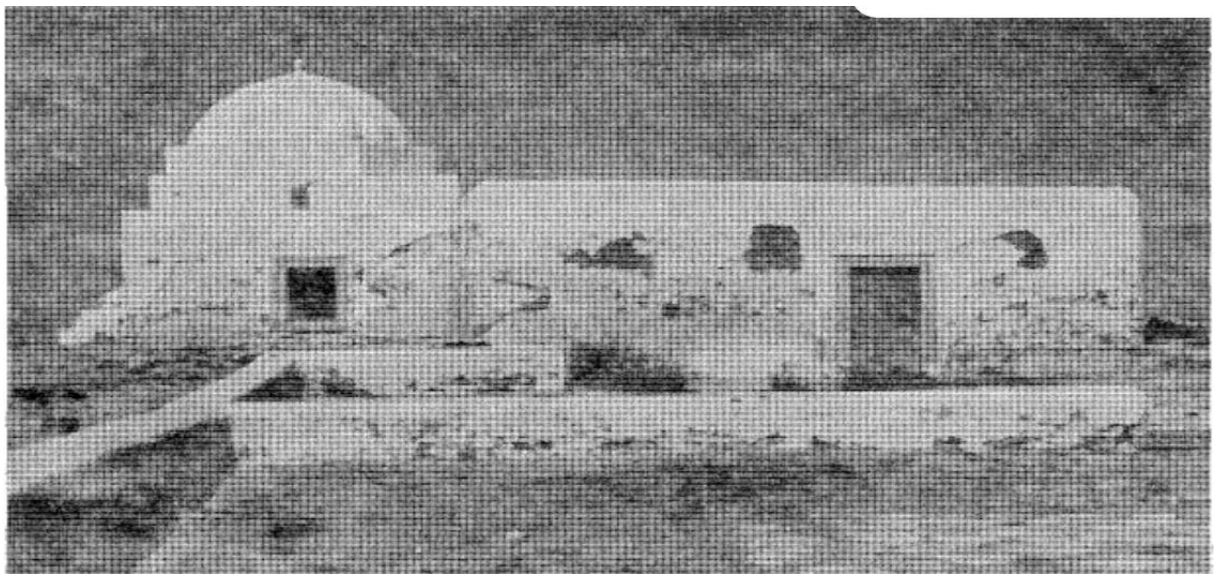
ـ لم يكن الكتاب والمسجد المؤسستين الوحيدتين التي احتضنت عملية التعليم ، بل تعددت المرافق كالرباط ومنزل العلماء وقصر الأمراء ، وقد كان لهذه المرافق الدور البارز في النهوض بالتربية في الغرب الإسلامي .

ـ كان للسلاطين والأمراء دور بارز في النهوض بالحياة العلمية والفكرية في الغرب الإسلامي ، وذلك من خلال تشجيعهم لأهل العلم ، وبنائهم للمرافق التعليمية ، ومن بين هولاء نذكر أمراء الدولة الأغلبية .

قائمة الملاحق

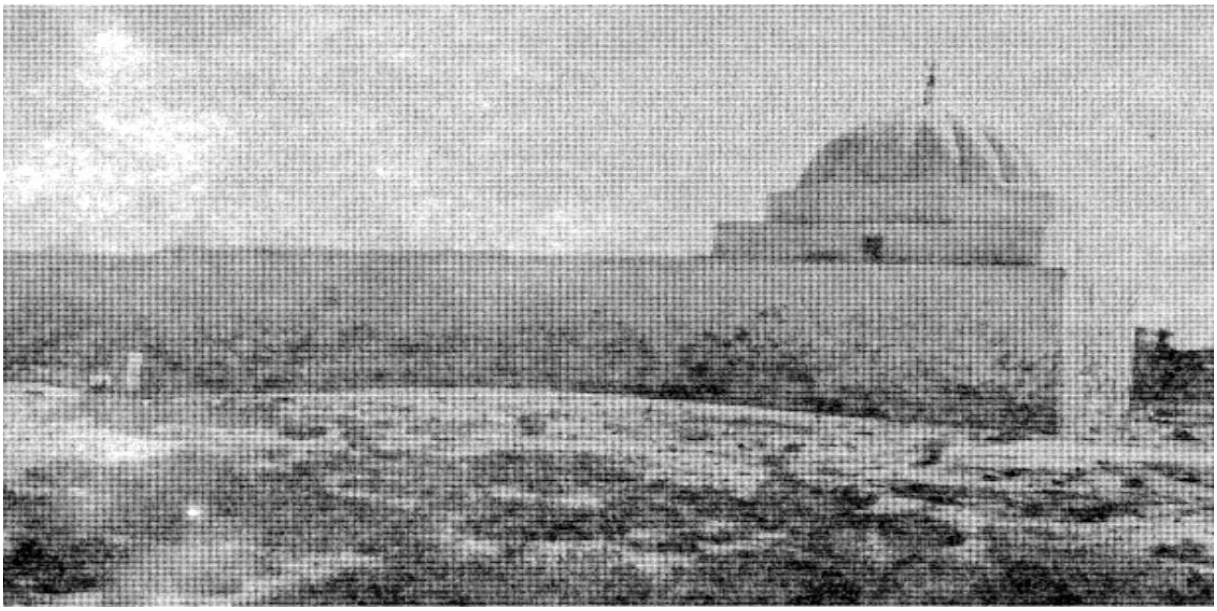
قائمة الملاحق

الملحق رقم (01) صورة أمامية لضريح أبي الحسن القابسي[1]:



[1] القابسي، مصدر سابق، ص 15.

الملحق رقم (02) صورة خلفية لضريح أبي الحسن القابسي[1]



[1] القابسي، مصدر سابق، ص15.

الملحق رقم (03): نص إستشهاد محمد بن سحنون في العدل بين الصبيان في التعليم[1].

"حدثني محمد بن عبد الكريم البرقي قال ، حدثنا أحمد بن إبراهيم العمري ، قال : حدثنا آدم بن بهرام بن إياس عن ربيع ، عن صبيح عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "أيما مؤدب ولى ثلاثة صبية من هذه الأمة فلم يعلمهم بالسوية فقيرهم مع غنيهموغنيهم مع فقيرهم حشر يوم القيامة مع الخائنين"

عن موسى عن فضيل بن عياض عن ليث عن الحسن قال : إذا قوطع المعلم على الأجرة فلم يعدل بينهم – أي الصبيان –كتب من الظلمة ".

[1]ابن سحنون ، مصدر سابق ، ص ص_84 ،85

الملحق رقم (04) : النهي عن تعليم الصبيان في المساجد[1].

" وأما تعليم الصبيان في المساجد ، فإن بن القاسم[2] قال :سئل مالك عن الرجل يأتي بالصبي إلى المسجد ، أتستحب ذلك ؟ قال : إن كان قد بلغ موضع الأدب وعرف ذلك ، ولا يعبث يعبث ، فلا أحب ذلك ،ولابن وهب عن مالك مثل معنى هذا .

وأما سحنون فقال :سئل مالك عن تعليم الصبيان في المسجد فقال : لا أرى ذلك يجوز لأنهم لا يتحفظون من النجاسة ، ولم ينصب المسجد للتعليم .

قال أبو الحسن القابسي : جواب صحيح ، وتكسب الدنيا في المسجد لا يصلح ، ألم تسمع قول عطاء بن يسار للذي أراد أن يبسع سلعة في فإنما هذا سوق الآخرة ، المسجد : عليك بسوق الدنيا، فإنما هذا سوق الآخرة فلا يترك لمعلم الصبيان أن يجلس بهم في المسجد ، وإن اضطر إلى ذلك بانهدام مكانه ، فليتخذ مكانا يعلم فيه إلى أن يصلح ما انهدم ، إن أحب".

[1] القابسي ، مصدر سابق ، ص 145 .

[2] أبو علي بن العباس ، الإمام الحافظ القدوة ، محدث الديار المصرية أبو القاسم الكناني المصري ، ولد سنة 275ه/ 871م، سمع من داود بن شيبة و أبا عبد الرحمان النسائي ، كما حدث عنه محمد بن إبراهيم المشكيالي الطليطلي وأبو الحسن القابسي ، توفي سنة 357ه /968م ،الذهبي ، مصدر سابق ، ج16 ، ص ص 179 ،181.

قائمة المصادر المراجع

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

قائمة المصادر

1-الأبادي مجد الفيروز ، **القاموس المحيط**، ت ح ، محمد نعيم العرقسوسي، ط6، مؤسسة الرسالة، دمشق

2-البخاري أبي عبد الله بن اسماعيل ، **صحيح البخاري** ، دار ابن كثير ، دمشق-بيروت ،2002

3-ابن حزم علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي، **جمهرة أنساب العرب**، ت ح عبد السلام محمد هارون، ط5، دار المعارف، القاهرة.

4-الحموي شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله ، **معجم البلدان**، المجلد 4، دار صادر، بيروت.

5-الخزرجي أحمد بن القاسم ، **عيون الأنباء في طبقات الأطباء** ، ت ح نزار رضا، دار مكتبة الحياة بيروت.

6-الخطيب لسان الدين ، **الإحاطة في أخبار غرناطة** ، ت ح محمد عبد الله عنان، المجلد الثالث، ط1، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1975.

7- ابن خلدون عبد الرحمن ، **التعريف بابن خلدون و رحلته غربا و شرق**ا، دار الكتاب اللبناني، 1979.

8- ابن خلدون عبد الرحمن ، **المقدمة** ، ط1، دار ابن الجوزي، مصر، 2010.

9-ابن خلكان شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر ، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ت ح إحسان عباس، المجلد 3، دار صادر، بيروت، 1978.

10-الدباغ أبو زيد عبد الرحمن ، **معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان**، ت ح ، محمد الأحمدي أبو النور و محمد ماضيور، ج2، مكتبة الخانجي بمصر، القاهرة، 1972.

11-الذهبي شمس الدين محمد ، سير أعلام النبلاء، ت ح شعيب الأرنؤوط،ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1983.

12-الزركلي خير الدين ، **الأعلام**، ج6، ط7، دار العلم للملايين، بيروت، 1986.

13-السيوطي عبد الرحمان بن أبي بكر ، **طبقات الحفاظ**، ط2، دار الكتب العلمية، لبنان، 1994.

14-ابن عذاري المراكشي، **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، ت ح كولان وليفي بروفنسال، ط3، ج1، دار الثقافة، لبنان، 1983

15-ابن عبد البر ، جامع بيان العلم وفضله ،تح أبي الأشبال الزهيرى ، ط1 ، ج1، دار الجوزي.

16-القابسي أبو الحسن ، **الرسالة المفصلة لأحوال المتعلمين و أحكام المعلمين و المتعلمين**، ت ح أحمد خالد، ط1، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، 1986.

17-القاضي عياض بن موسى بن عياض السبتي، **ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك**، ت ح عبد القادر الصحراوي، ج4، ط2، مطبعة فضالة، المغرب، 1983.

18-قيرواني (ابن أبي دينار) محمد بن أبي القاسم الرعيني، **المؤنس في أخبار إفريقية و تونس**، مطبعة الدولة التونسية بحاتصرتها المحصية، تونس، 1286.

19-القيرواني الرقيق ، **تاريخ افريقية و المغرب**، تح، محمد عزب،ط1، دار الفرجاني، القاهرة، 1994

20-مسلم أبي الحسن بن الحجاج القشيري النيسابوري ، **صحيح مسلم** ، خادم الكتاب والسنة محمد فؤاد عبد الباقي دار الكتب العلمية ، لبنان ، 1991

21-المالكي أبو بكر بن عبد الله بن محمد ، **رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وافريقية وزهادهم ونساكهم ويسر من أخبارهم وفضائلهم و أوصافهم** ، تح بشير البكوش، راجعه محمد العروسي المطوي، ج1،ط1، دار الغرب الإسلامي ، بيروت، 1983م.

22-محمد بن سحنون ، **آداب المعلمين** ، ت ح، حسني عبد الوهاب، ط جديدة بمراجعة العروسي المطوي، دار الكتب الشرقية،1972م.

23-المقري أحمد بن محمد التلمساني، **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، ت ح احسان عباس، المجلد الثاني، دار صادر، بيروت،1968.

24-ابن منظور جمال الدين محمد بن بكر ، لسان العرب، ج 1 ، دار صادر ،بيروت.

قائمة المراجع:

1-أحمد أمين ، **ظهر الإسلام** ، ج3 ، شركة نوابغ الفكر ، القاهرة ،2009.

2-أحمد عبد الرزاق، **الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى** ،ط1، دار الفكر العربي، القاهرة،1991م.

3-الأهواني أحمد فؤاد ، **التربية في الإسلام**، دار المعارف، مصر، 1968.

4-ابن الجماعة بدر الدين محمد ، **تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم** ،إعتنى به محمد بن مهدي العجمي ،ط3، دار البشائر الإسلامية ، بيروت ، 2012.

5-بوعقادةعبد القادر ، **مقاربات في تاريخ المغرب الأوسط**، دار الخلدونية، الجزائر، 2019م

6-التهامي ابراهيم ، **جهود علماء المغرب في الدفاع ع بن عقيدة أهل السنة**،ط3، مؤسسة الرسالة، لبنان، 2005

7-الجوهري محمد و حسن يوسف، **ابن خلدون انجاز فكري متجدد**، تقديم اسماعيل سراج الدين، مكتبة الاسكندرية، مصر،2005

8-حسين عبد الله ، **ابن خلدون وتراثه التربوي،ط1**، دار الكتاب العربي، لبنان، 1984.

9-الحصري ساطع ، **دراسات عن مقدمة ابن خلدون**، دار المعارف، مصر،1953.

10-الرباصي مفتاح يونس ، **المؤسسات التعليمية في العصر الباسي الأول**، ط1، جامعة 7 أكتوبر، مصراته، 2010

11-الزركلي خير الدين ، **الأعلام**، ج6، ط7، دار العلم للملايين، بيروت، 1986.

12-الساحلي،ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت،1995.

سيدي بلعباس، 2015 م /2016م.

13-شلبي أحمد ، **تاريخ التربية الإسلامية**، دار الكشاف، 1954.

14-شواط الحسين بن محمد ، **مدرسة الحديث في القيروان من الفتح الإسلامي إلى منتصف القرن الخامس هجري**، ج1، الدار العالمية للكتاب الإسلامي، الرياض، 1411هـ/1990م.

15-الصلابي علي محمد ، **الدولة الفاطمية** ، مؤسسة إقرأ للنشر والتوزيع، مصر ، 2006 .

16-الطالبي محمد ، **الدولة الأغلبية التاريخ السياسي** ، تعريب المنجي الصيادي ، تحقيق حمادي الساحلي ، ط2 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1995 .

17-طلس محمد أسعد ، **التربية و التعليم في الإسلام**، مؤسسة هنداوي للتعليم و الثقافة، مصر،2012.

18-عبد العزيز محمد عادل ،**التربية الإسلامية في المغرب بأصولها المشرقية و تأثيراتها الأندلسية** ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،1987.

19-عبده فيلة فاروق ،**في أصول التربية (1)**، **جامعة المنصورة**.http://drive.google.com، 2021/4/12، 19:22،

20-علي حسن و فردوس نور، **ابن خلدون شاعرا**، دار الفكر العربي، مصر،2000.

21-الفيلالي عبد العزيز ، **تلمسان في العهد الزياني**، ج1، موفم للنشر و التوزيع، الجزائر، 2002.

22-قطب محمد علي ، **من أبطال الفتح الإسلامي، دار الدعوة**، الإسكندرية، 2006م.

23-محاسنة محمد حسين ، **أضواء على تاريخ العلوم عند المسلمين**، ط1، دار الكتاب الجامعي، العين الإمارات العربية المتحدة، 2001/2000.

24-محمدالقبلي ، **مراجعات حول المجتمع و الثقافة بالمغرب الوسيط**، ط1، دار توبقال، المغرب ، 1987.

25-محمد زينهم محمد غرب ، **الإمام سحنون**، تقديم حسين مؤنس، دار الفرجاني، القاهرة، 1992.

26-محمد عطية ، **التربية الإسلامية وفلاسفتها** ، ط2، دار الفكر العربي.الأبراشي

27-محمد كرد علي، **كنوز الأجداد**، مطبعة الشرق ، دمشق،1950.
28-محمود شيت خطاب، **قادة فتح المغرب العربي**، ط7، ج1، دار الفكر، 1984
29-مرسي محمد منير ، **التربية الإسلامية أصولها في البلاد العربية**، عالم الكتب، القاهرة، 2005.
30-مؤنس حسين ، **فتح العرب للمغرب**، د ط، مكتبة الثقافة الدينية, الإسكندرية
31-مؤنس حسين ، **معالم تاريخ المغرب والأندلس** ، مراجعة عادل أبو المعاطى ومحمد دياب ، ط2 ، دار الرشاد ، القاهرة ، 1997 .
32-النهبان محمد فاروق ، **الفكر الخلدوني من خلال المقدمة**، ط1، مؤسسة الرسالة، لبنان، 1998.
وحدة البحث العلمي بدار الإفتاء، **المذاهب الفقهية الأربعة**،ط1، دار الإفتاء، الكويت،2015.

الرسائل الجامعية:

1-بلعمري سميحة، **الفكر التربوي عند القابسي**، رسالة لنيل شهادة الماستر، اشراف الحاج بازة،جامعة محمد بوضياف بالمسيلة، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، 2017/2016.

2-داود عمارية ، **دور المنظومة التعليمية في ترسيخ ثقافة الهواياتية في المغرب العربي**، مذكرة لنيل شهادة ماستر، اشراف بن دادة لخضر ، جامعة الدكتور مولاي الطاهر، سعيدة، كلية الحقوق والعلوم السياسية،2016/2015.

3-رزيوي زينب ، **العلوم و المعارف الثقافية بالمغرب الأوسط ما بين القرنين (7 هـ و 9 هـ / 13 و 15 م)**، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الوسيط الإسلامي، كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية، جامعة

4-حوالة أحمد، الحياة العلمية في افريقية، **المغرب الأدنى منذ اتمام الفتح حتى منتصف القرن الخامس الهجري**، رسالة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الاسلامي، جامعة أم القرى، كلية الشريعةو الدراسات الإسلامية، الدراسات العليا التاريخية و الحضارية، 1986/1985م.

5-حسام عمار وابن شعبان سلمى، **الطرق الصوفية في السودان الغربي**، جامعة 8 ماي 1945، بقالمة، إشراف خالدي مسعود، رسالة لنيل شهادة ماستر، 2017/2016.
6-سنوسي بدرة، **طرائق التعليم في بلاد المغرب الإسلامي– آداب المعلمين–** ، مذكرة لنيل شهادة الماستر كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الدكتور الطاهر مولاي – سعيدة ،2017/ 2018

7-بوحفص يعقوب، **التفكير الأدبي و النقدي عند ابن خلدون في ضوء النقد الحديث**، مذكرة لنيل شهادة ماستر، إشراف الشيخ بوقربة، جامعة وهران، كلية الآداب و اللغات و الفنون، 2010/2009.

المجلات والدوريات:

1-بعلي زبير ، محمد الحاكم بن عون ، **التربية و التعليم عند ابن خلدون بين التقدير و الممارسة**، مجلة الباحث في العلوم الانسانية و الاجتماعية، المجلد2، العدد1.

2-عدار يوسف ، **واقعية التصنيف للعلوم عند ابن خلدونومدى إبرازه للتكامل بينهما** ، مجلة البحوث العلمية والدراسات الإسلامية ، كلية العلوم الإسلامية ، جامعة الجزائر1 .

3-فاطمي فتيحة ، **تصنيف العلوم وتكاملها** ، جامعة قسنطينة .2

4-مغشيش عبد المالك، **حركة التأليف بالغرب الإسلامي في القرن الرابع هجري** ، مجلة مقاربات ، مجلد 3، العدد5، 2015 .

5-هادية صيود، **الفكر التربوي ببلاد المغرب**، مجلة عصور جديدة، العدد17/16، 2014/2015

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

شكروعرفان.....
إهـــــــداء .....
إهـــــــداء .....
مقدمة : 7
مدخل: 2
نبذة عن سيرة المؤلفين والتعريف بؤلفاتهم 7
1/التعريف بمحمد بن سعيد بن سحنون : (202-256 هـ / 817-870م) 7
التعريف بمؤلفه (آداب المعلمين) 10
2/التعريف بأبي الحسن القابسي: (ولد 324 هـ/ 935م،توفي 403 هـ/ 1012م)..... 11
التعريف بمؤلفه "الرسالة المفصلة لأحوال المتعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين".16
3/ التعريف بابن خلدون (ولد 732هـ/1332م، ت. 808 هـ/1406) 17
التعريف بمؤلفه: " المقدمة " : 21
المبحث الثاني: الحركة التعليمية في ا لغرب الاسلامي..... 26
01:بوادرظهورالنشاط التعليمي في الغرب الإسلامي..... 26
3:شروط المعلم وواجباته اتجاه المتعلمين..... 37
المبحث الثالث :تطورالنظام التعليمي من خلال المصنفات الثلاثة. **Erreur ! Signet non défini.**
1/ضوابط السيرالحسن في ا لتحصيل العلمي: ..... **Erreur ! Signet non défini.**
2: المؤسسات التعليمية في الغرب الإسلامي:..... 64
3- تقسيمات العلوم:..... 70
الخاتمة : 77
قائمة الملاحق 64
قائمة المصادر والمراجع:..... 69
فهرس المحتويات..... **Erreur ! Signet non défini.**